الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ

كلّية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ وعلم الاثار

الكتابات الأجنبية عن تاريخ الجزائر من خلال كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1830م-1855م) لأبو العيد دودو-أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطلبة:

- العلاء قرادي
- عبد الرؤوف قطاف

إشراف الدكتور:

- أحمد دركوش

السنة الجامعية1446–1447 هـ / 2025–2026 م

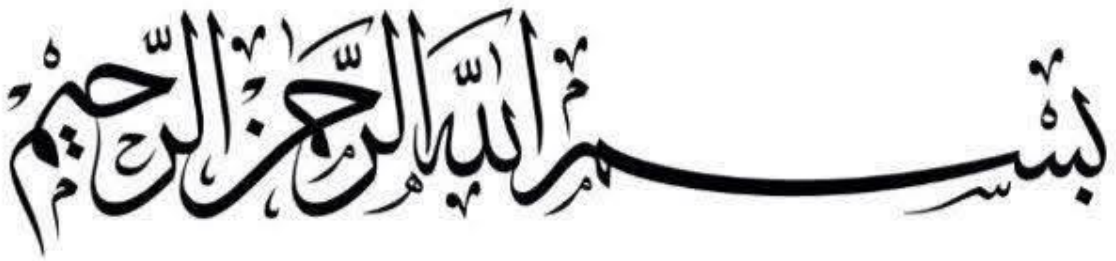
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

{المجادلة:11}

﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾

{الحج:24}

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

{طه:25-28}

الإهداء

الى الوالدين الكريمين...حفظهما الله ورعاهم.

الى ام اولادي... ومن تشاركني مشوار الحياة بحلوها ومرها: زوجتي "زهرة".

الى اخوتي: "خالد ومصطفى" "فطيمة، سعاد، خيرة، حليمة" ...صديق العمر: "لمين".

الى اولادي... "حذيفة، مصعب، انس ".

المؤنسات الغاليات... " ندى، وتين، يقين ".

والى كل من شاركني مشواري العلمي له من الاهداء نصيب.

"العلاء قرادي"

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي الى والديا العزيزين حفظهما الله عرفانا بفضلهما ودعمهما الدائم

الى اخي الغالي: شكرا... لوقوفه الى جانبي دائما

الى رفيقة دربي"حكيمة" التي كانت سندا لي بكلماتها وتشجيعها طوال هذا المشوار

"عبد الرؤوف قطاف"

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ **{الاحقاف:15}**

نتقدم بالشكر الخالص الى استاذنا الفاضل...الذي تعلمنا منه التواضع مع الخلق والكلمة الطيبة والصدر الرحب والتيسير في الأمور:

الأستاذ المشرف: " **أحمد دركوش**"

كما نتوجه بامتناننا الكبير...الى اساتذتنا بقسم التاريخ جامعة الجلفة لنصائحهم القيمة ومبادراتهم الفعالة...

كما نشكر كل الطاقم القائم على إدارة كلية العلوم الانسانية بجامعة الجلفة، فبارك الله فيهم ولهم منا خالص الاحترام وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

جدول المختصرات

المختصر	توضيحه
د ط	بدون طبعة.
تع	تعريب.
ص	صفحة.
ش.و.ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
ج	جزء.
ط .ن. ت	الطباعة والنشر والتوزيع.
مج	مجلد.
ع	عدد.
ط	طبعة.

مقدمة

مقدمة

تعتبر الكتابات الرحلية من أغنى الروافد المعرفية التي تمنح الباحثين قدرة فائقة على استنطاق التاريخ ورسم ملامح الهوية الثقافية للأمم، فهي ليست مجرد سرد لمشاهدات عابرة، بل هي "مرآة" تعكس نظرة الآخر وتصوره عن الذات في لحظات تاريخية فارقة، وتكتسي الرحلات الألمانية نحو الجزائر في القرن التاسع عشر (1830م–1855م) أهمية استثنائية لكونها صادرة عن بيئة ثقافية وجغرافية لم تكن طرفاً مباشراً في الصراع الاستعماري التقليدي آنذاك، مما جعل خطابها يتسم بنوع من "الموضوعية النسبية" والعمق الأنثروبولوجي الذي قد يغيب عن الرواية الاستعمارية الرسمية.

لقد تنبه الدكتور "أبو العيد دودو" بوعيه القومي الرفيع وحسه الأكاديمي بضرورة استرجاع هذه الحلقات المفقودة من تاريخنا الوطني، فكان كتابه "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م–1855م) مشروعاً فكرياً متكاملاً هدف من خلاله إلى كسر احتكار الرواية الفرنسية لتاريخ الجزائر.

إن قيمة هذا العمل لا تكمن في كونه مجرد ترجمة لنصوص أجنبية، بل في كونه مقاربة نقدية واعية، تسعى لإعادة بناء "الشخصية الوطنية" من خلال استنطاق شهادات الرحالة حول المدن، والسكان، والقيم الدينية والاجتماعية التي حاول المحتل طمس معالمها.

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتبحث في جوهر المقاربة التي قدمها أبو العيد دودو، وكيف استطاع تحويل مذكرات الرحالة الألمان من مجرد انطباعات فردية إلى وثائق تاريخية تدعم أصالة المجتمع الجزائري وصموده، وذلك من خلال تحليل المحتوى والمقاربة المنهجية التي اتبعها في عرض ونقد تلك النصوص.

1. ومن أسباب اختيارنا للموضوع:

1. 1. الأسباب الذاتية:

– الرغبة الشخصية في البحث عن مصادر تاريخية غير تقليدية تبتعد عن الرواية الفرنسية السائدة.

– الميول الأكاديمية لاستكشاف أدب الرحلة الألماني نظراً لندرته في الدراسات المحلية.

– الاهتمام بترجمة النصوص الأجنبية وتحويلها إلى مادة علمية تخدم التاريخ الوطني.

– محاولة فهم نظرة "الآخر" المحايد نسبياً للمجتمع الجزائري في تلك الفترة الحرجة.

1. 2. الأسباب الموضوعية:

– أهمية كتاب "أبو العيد دودو" كجسر معرفي بين الوثائق الألمانية والتاريخ الجزائري.

– ضرورة تسليط الضوء على صور الحياة الاجتماعية والدينية التي وثقها الرحالة الألمان بدقة.

– الحاجة إلى كشف زيف الادعاءات الاستعمارية من خلال شهادات أجانب لم يشاركوا في الاحتلال.

– إثراء المكتبة الجامعية بدراسات تتناول المقاربات النقدية للأدب الرحلي الألماني.

2. إشكالية الدراسة

من خلال ما سبق، تتبلور المشكلة البحثية في التساؤل المركزي التالي:

ما هي الصورة التي رسمها الرحالة الألمان عن الجزائر في كتاباتهم؟ وكيف استطاع الدكتور أبو العيد دودو تحليل هذه الصورة واستخدامها كمرجع لفهم تاريخ الجزائر وشخصيتها الوطنية؟

3. أهداف الدراسة

–إبراز القيمة التاريخية للنصوص الألمانية التي ترجمها وحللها أبو العيد دودو.

–رصد ملامح الهوية الوطنية والاجتماعية للجزائريين في بداية القرن التاسع عشر.

–تحليل المنهج النقدي الذي اتبعه المؤلف في التعامل مع كتابات الرحالة الأجانب.

–المساهمة في استرجاع الحلقات المفقودة من الذاكرة الوطنية عبر مصادر متنوعة.

4. أهمية الدراسة

–تستمد قيمتها من تسليط الضوء على موروث أدبي وتاريخي لم ينل حقه الكافي من الدراسة.

–تعد مرجعاً لفهم كيفية توظيف "شهادة الغريب" في بناء التصورات عن الذات الوطنية.

–تفتح آفاقاً للباحثين للاهتمام بالترجمة كأداة أساسية في كتابة التاريخ المقارن.

-تؤكد على دور المثقف الجزائري في حماية الذاكرة من التشويه والانسلاخ الثقافي.

-تفيد في إبراز الجوانب الإنسانية والأخلاقية للمجتمع الجزائري قبل طمسها استعمارياً.

5. المنهج المستعمل

اعتمدنا في الدراسة بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لمثل هذه المواضيع؛ حيث قمنا بوصف المحتوى العلمي الذي قدمه أبو العيد دودو وتفكيك عناصره الأساسية، مع اللجوء إلى المنهج النقدي لتمحيص الآراء وتحليل الصور الذهنية التي رسمها الرحالة، بالإضافة إلى استخدام المنهج التاريخي لوضع هذه النصوص في سياقها الزماني والمكاني الصحيح.

6. الدراسات السابقة

ومن الدراسات الأكاديمية الحديثة التي تناولت هذا الكتاب دراسة بعنوان:

صورة الجزائر في كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م-1855م لأبي العيد دودو، للطالبة نجاة موسى (رسالة دكتوراه) المركز الجامعي مغنية، والتي ركزت على تحليل الصور الاجتماعية والثقافية التي نقلها الرحالة الألمان عن المجتمع الجزائري، مع إبراز تمثلات العادات والتقاليد والحياة اليومية خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، كما بينت الدراسة مدى الموضوعية النسبية التي اتسمت بها بعض الكتابات الألمانية مقارنة بغيرها من الكتابات الأوروبية.

7. اهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها

ومن اهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في دراستنا للموضوع:

1. أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م-1855م).
2. حسين محمد فهيم، أدب الرحلات.
3. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبها العالمية قبل سنة 1830م (الجزء الاول)
4. وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816م-1824م)، تع: إسماعيل العربي.
5. محمد العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر.
6. ناصر الدين سعيدوني، الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية "الرحلات الاوروبية في الجزائر انموذجا"
7. عبد الله مقلاتي، الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان.

8. الصعوبات المواجهة

الجهد المكثف المبذول لمقاربة نصوص رحالة متعددين يختلفون في خلفياتهم وأهدافهم، ومحاولة ضبط الخيط الناظم الذي يربط بين انطباعاتهم وبين الرؤية النقدية للمؤلف أبو العيد دودو، كما فرض علينا الاعتماد المطلق على تحليل هذا الأثر الأدبي ندرة الدراسات السابقة التي تناولته بالنقد والتقييم، مما جعل عملية استخلاص النتائج تتوقف كلياً على القراءة الفاحصة والصبورة لما تضمنته صفحات الكتاب من شهادات ووثائق.

9. هيكل الدراسة

مقدمة

الفصل الأول :خصصنا هذا الفصل للجانب النظري والمنهجي، حيث تناولنا فيه ماهية أدب الرحلة وخصائصه الفنية والمعرفية، مع التركيز على السياق العام للرحلات الألمانية نحو الجزائر ودوافعها. كما استعرضنا أهم الرحالة الذين زاروا البلاد والسمات العامة لخطابهم الذي تراوح بين الاستكشاف العلمي والوصف الانطباعي.

الفصل الثاني :ركزنا في هذا الفصل على تحليل كتاب "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م–1855م)" من حيث المحتوى والمقاربة، مستعرضين سيرة الدكتور أبو العيد دودو وجهوده الترجمية. كما قمنا بتحليل صور الحياة اليومية والمدن والدين كما وردت في النصوص، مع توضيح موقف المؤلف ونقده للرؤى الغربية المتحيزة.

الفصل الثالث :ناقشنا في الفصل الأخير القيمة العلمية والتاريخية للكتابات الألمانية كمرجع لتاريخ الجزائر، ومدى موضوعية هذا الخطاب في منظور أبو العيد دودو. وانتهينا إلى تقييم مكانة الكتاب في الساحة الأكاديمية ودوره الفعال في فهم التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر من زاوية مغايرة ومستقلة.

خاتمة

الفصل الأول:

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

- ماهية ادب الرحلة

- السياق العام للرحلات الالمانية الى الجزائر

تمهيد:

يعدُّ أدب الرحلة من أكثر الأجناس الأدبية ثراءً وقدرةً على مد الجسور المعرفية بين الحضارات، فهو يمزج ببراعة بين السرد الوصفي والتوثيق التاريخي والأنثروبولوجي. يهدف هذا الفصل إلى تأطير الدراسة من خلال تتبع ماهية هذا الأدب وخصائصه التي تمنحه فرادته الفنية، مع الغوص في أبعاد سياقاته التي تشكلت تحت ظلال الاستشراق والاستعمار. كما يسعى البحث هنا إلى تسليط الضوء على الخصوصية الألمانية في استكشاف الفضاء الجزائري، عبر رصد الدوافع المحركة لتلك الرحلات والتعريف بأبرز أعلامها الذين صاغوا رؤىً استثنائية حول الجزائر، وإننا بصدد تشريح بنية الخطاب الرحلي الألماني للوقوف على ملامحه التحليلية التي جعلت منه وثيقة شاهدة على تحولات المجتمع الجزائري في فترات تاريخية فارقة، مما يمهد الطريق لفهم أعمق لآليات التلقي الألماني للواقع المحلي بشتى تجلياته السكانية والاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الأول: ماهية ادب الرحلة

المطلب الأول: تعريف ادب الرحلة

1. الرحلة:

هي السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه أو أقترب وقت الرحيل ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من أنتقل من مكان لآخر ومنه أخذ لفظ رحال وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر. فالشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه وانتقل إلى مكان آخر وسافر من موطنه وقصد جهة أخرى غير موطنه وسار إليها لذا كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان إلى آخر فالرحال صفه مشتقه من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[1].

يُمثل مفهوم الرحلة في جوهره حركيةً واعيةً تتجاوز مجرد الانتقال الفيزيائي بين الجغرافيات، فهي فعلُ خروجٍ من المألوف والمستقر نحو أفقٍ مغايرٍ وقصدٍ مرسوم؛ حيث تنطوي في معناها اللغوي والاصطلاحي على وشيجةٍ وثيقة بين الذات الساعية (الرحال) وبين الغاية المنشودة (الوجهة)، هذا الانقطاع عن الموطن والارتحال صوب "الآخر" مكاناً وبشراً، هو ما يمنح الرحلة صفتها الشمولية، إذ لا تكتفي بقطع المسافات، بل تُؤصل لفعل القصد والمكابدة في سبيل بلوغ الغاية، ليصبح لقب "الرحال" وِساماً يُلازم صاحبه بناءً على جسارة التجربة وحجم التراكم المعرفي الذي يجنيه من هذا السفر الدائم.

2. تعريف ادب الرحلة:

إن أدب الرحلات مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة الذي، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد[2].

---

[1] عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين** دراسة تحليلية مقارنة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 29

[2] سهام سديرة، **أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل**، مجلة البدر، مج 10، ع 01، 2018، ص ص 12-13

يُعدُّ أدب الرحلة جنساً إبداعياً فريداً يمزج بين السرد التوثيقي والرؤية الذاتية، فهو لا يكتفي بنقل تفاصيل السفر الجغرافية، بل يمتد ليكون مدونةً حضاريةً تعكس انطباعات الرحالة عن الشعوب التي التقاها والعادات التي عايشها. إن القيمة الجوهرية لهذا الأدب تكمن في قدرته على تجميد اللحظة الزمانية والمكانية عبر لغة واصفة تجمع بين دقة العالِم وخيال الأديب، مما يجعل النص الرحلي مرجعاً حياً لفهم التنوع البشري ورصد التفاعلات الثقافية التي لا تموت بموت كاتبها.

تتجلى الرحلة في جوهرها كمرآة صقيلة كشفت للإنسان ملامح موطنه الأكبر، فجعلته يدرك اتساع كوكبه وتشعب دروب البشر فيه، حيث تباينت الألسن وتعددت مشارب الحياة فوق أديمه؛ وقد ساق هذا الشغفُ بالاكتشاف مواكبَ من العلماء والزهاد، جنباً إلى جنب مع عشاق الترحال والمغامرين الذين استعذبوا المخاطرة لزيارة المجهول واستنطاق الصامت من الأرض والناس. وإذ نورد في هذا السياق نماذج لرحلاتٍ وشخصيات أثارت جدلاً—لاسيما تلك الكشوف الأوروبية التي يرى البعض ضرورة إقصائها من الأدبيات العربية لكونها كانت نذيراً للاستعمار وبدايةً للهيمنة—فإننا لا نفعل ذلك تزكيةً لمراميها أو غضاً للطرف عن تبعاتها، بل نبتغي رصد تلك اللحظة التاريخية التي التقت فيها الرحلة بالكشف الجغرافي بوصفها تراثاً إنسانياً مشتركاً، بعيداً عن موازين التقييم السياسي، لنبرز كيف ساهمت هذه الأسفار في صياغة الوعي البشري بالعالم، مؤكدين أن حصر الأدبيات في نطاق ضيق قد يحرمنا من فهم شمولية التجربة الإنسانية وتاريخ اتصالها بالآخر[1].

تتجلى فلسفة الارتحال بوصفها كشفاً مستمراً للذات والآخر على حد سواء، فهي المرآة التي يرى من خلالها الإنسان اتساع كونه وتعدد مشارب الحياة فوق كوكبه، بعيداً عن ضيق الانتماء الجغرافي الواحد. ومن هنا، يكتسب هذا الأدب طابعاً إنسانياً يتجاوز الخلافات السياسية أو الأهداف الضيقة التي قد ترافق السفر أحياناً، ليركز على الجوهر المشترك للتجربة البشرية؛ فالرحلة بهذا المعنى هي جسرٌ معرفي يصل بين الألسن المتباينة والحضارات المتباعدة، مساهمةً في صياغة وعيٍ عالمي شمولي يدرك قيمة الاتصال الإنساني بصفته تراثاً باقياً للجميع.

[1] ينظر: حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 11

المطلب الثاني: الخصائص الفنية والمعرفية لأدب الرحلة

تستند جماليات النص الرحلي إلى مزيجٍ فريد يجمع بين توثيق المشاهدة العينية وبين البناء الفني المحكم، حيث لا يقتصر هذا الجنس الأدبي على رصد المسافات، بل يتجاوز ذلك ليصوغ عالماً تتداخل فيه الذات بالواقع، والمعرفة بالخيال الأدبي. إن تماسك هذا الخطاب وقدرته على البقاء كجنس "جامع" للأجناس الأدبية الأخرى يعود إلى خصائص جوهرية تحكم بنيته الفنية وقيمته المعرفية، وسيتم بيان ذلك على النحو التالي[1]:

1. **هيمنة بنية السفر:** التي تؤطر الأحداث وتنظمها مما سبق الإشارة إليه.

2. **الذاتية:** تحضر ذات الرحالة في رحلته حضورا بارزا، وليس هذا مستغرب ما دامت الرحلة حكيا لسفر قامت به هذه الذات، وهكذا تحتل الذات المركز في الحل والترحال، وتصطبغ الرحلة بألوانها.

3. **الحكي بضمير المتكلم مفردا أو جمعا:** وهذا تحل من تحليلات الذات في أسلوب الكتابة.

4. **الواقعية:** الرحالة الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم، هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف، ومكان معروف؛ فالأماكن الي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلى على الأرض، وهذه الخصيصة تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال.

5. **دور الادبي بالرجوع إلى نقطة الانطلاق:** فالأدب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.

6. **تعدد المضامين وتداخل الخطابات:** يشتمل الخطاب الرحلي على معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية وإثنوغرافية وأدبية... وتتداخل فيه خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد... وهذا ما يجعله جنس الأجناس، أو محصلة الأجناس.

[1] جميلة روباش، **أدب الرحلة في المغرب العربي**، أطروحة دكتوراه، قسم الأداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2014-2015)، ص 19

إن أدب الرحلة يظل شاهداً حياً على فضول الإنسان المعرفي وقدرته على تطويع اللغة لخدمة التجربة الإنسانية، فهو ليس مجرد وصفٍ عابر للطريق، بل هو تشريحٌ دقيق للواقع وإعادة بناءٍ فنية لمواطن الجمال والدهشة في هذا الكون؛ إن استمرارية هذا الجنس وتطوره تؤكد حاجة الفكر البشري الدائمة إلى "الآخر" كوسيلةٍ لفهم الذات وإثراء التراث الإنساني المشترك.

المطلب الثالث: اهمية الرحلات الاوروبية كمصدر تاريخي في تاريخ الجزائر

1. أهمية الرحلات الأوروبية ككتابات تاريخية وشهادات معاصرة للأحداث:

تعتبر ادبيات الرحلات الأوروبية من اهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ الجزائر خاصة في مرحلة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

فقد دون الرحالة والعسكريون والدبلوماسيون والمبشرون الأوروبيون مشاهداتهم وانطباعاتهم حول الجزائر مدنا وعمرانا وأوضاعا سياسية واقتصادية وثقافية...

وحيث تمثل هذه الكتابات مادة تاريخية غنية لأنها نقلت صورا مباشرة عن الواقع الجزائري في رحلة انتقالية دقيقة سبقت الاحتلال الفرنسي او رافقته في سنواته الأولى.

وتكمن أهمية الرحلات الاوربية في كونها شهادة معاصرة للأحداث دونها اشخاص زاروا الجزائر وشاهدوا الأوضاع بأنفسهم، وقد وصفوا مختلف المدن الجزائرية التي مروا عليها او زاروها وتضمنت أعمالهم اوصافا لعادات وتقاليد السكان وكذلك البيئة الطبيعية المميزة لمختلف مناطق الجزائر.

وإذا ما أشرنا الى الرحلات الأوروبية نحو الجزائر فالأكيد انها ليست مقترنة مع الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية، فقد كانت الجزائر وجهة لعديد الرحالة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي حيث تعددت في أسباب وظروف قدومهم الى الجزائر.

وبصرف النظر عن الأهداف الرئيسية لهذه الرحلات إلا ان هناك جوانب ساعدت المحتل الفرنسي في معرفة جغرافية الجزائر من خلال بعض كتابات وتقارير هؤلاء الرحالة.

2. بعض الصور التي نقلها الرحالة الغربيين في كتاباتهم عن الجزائر:

وبالرجوع الى بعض مذكرات الرحالة القنصل الأمريكي بالجزائر **وليام شارل*** والذي جاءت بمذكراته اوصافا دقيقة لحدود البلاد وامتدادها والجبال والسواحل والموانئ والطرق الداخلية وقد ساعدت هذه المعلومات الإدارة العسكرية الفرنسية على قراءة ومعرفة انسب مناطق الانزال العسكري خاصة مدينة الجزائر التي كانت الهدف الرئيسي للحملة الفرنسية على الجزائر[1].

كما صور بعض الرحالة الجزائر في كتاباتهم على انها منطقة متأخرة سياسيا وحضاريا وأنها بحاجة الى تدخل أوروبي، وقد استغلت فرنسا هذه الصورة لتبرير احتلالها للجزائر امام الرأي العام الفرنسي والأوروبي مدعية انها جاءت لنشر الحضارة والنظام[2].

وجاء في مذكرات الرحالة الأسير البلجيكي **جون باتييس غراماي*** التي كتبها ثناء تواجده في الاسر في الجزائر انتقادا لاذعا للسجون والمعاملة التي يتلقاها الاسرى هناك مصورا الوضع على انه غير انساني بالإضافة الى انتقاده لنشاط البحرية الجزائرية واعتبار افرادها قراصنة ولصوص[3]...

وحملت مذكرات الرحالة والمستشرق الإنجليزي **توماس شاو***وصفا للمدن والموانئ الجزائرية بالإضافة الى السكان والعادات الاجتماعية والطبيعة والزراعة كما قام بتسجيل معلومات عن الحكم العثماني في الجزائر، حيث جاء في كتابه:

"مدينة الجزائر مشيدة على منحدر تل، يرتفع تدريجيا من جهة البحر...، وموقعها يجعلها حصينة بما وفرته الطبيعة وبما اضافه الانسان من تحصينات، شوارعها ضيقة ومنحدرة، الميناء مشكل ومحمي بواسطة

---

[1] وليام شارل، **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تع: إسماعيل العربي، ش و ن ت، د ط، الجزائر، 1982، ص ص 27،38

[2] محمد العربي زبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد كتاب العرب، ج1، 1999، ص7.

* وليام شارل (1772-1833) دبلوماسي وكاتب امريكي، عين قنصلا للولايات المتحدة الامريكية في الجزائر أوائل القرن 19، أصدر مذكراته سنة1826 ويعد من أبرز المصادر الامريكية المبكرة في الجزائر خلال العهد العثماني.

*جون باتييس غراماي (1579-1635) مؤرخ وكاتب بلجيكي، واحد رجال الفكر الانساني في القرن17، وقع اسيرا بعد هجوم بحري ونقل الى الجزائر حيث قضى عدة أشهر في السجن قبل افتدائه.

*توماس شاو (1694-1751) عالم دين ومستشرق انجليزي، يعد من أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا وكتبوا عن الجزائر في القرن18م.

[3] الياس السبوعي، **صورة الجزائر من خلال ادب الرحلة الاوروبية في القرنين17و18م**، اطروحة دكتوراه ل م د، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران1، (2022-2023)، ص12

الرصيف البحري الكبير والذي يعد من اهم منشآت المدينة. يتكون سكانها من الاتراك والمور (المغاربة، المسلمون المحليون) واليهود والاسرى المسيحيون"[1].

كما تكلم عن كيفية اختيار الداي ومنحه السلطة، ومع اشارته الى ان السكان يعترفون بالسلطان العثماني الا انهم مستقلين في دولتهم[2].

فالرحلات الاستكشافية الأوروبية في الجزائر مع اختلاف أهدافها وتباين اتجاهاتها وتضارب معلوماتها في بعض الأحيان تعتبر مصدرا تاريخيا مهما، حيث لا تقل أهمية عن تلك المصادر المحلية والسجلات الرسمية...

فبتعدد توجهات هؤلاء الرحالة، فمنهم من اهتم بالجانب السياسي و دراسة أوضاع الحكم و تسجيلات مختلف الاحداث و الاتفاقيات و المعاهدات مع الدول و نشاط بحريتها..، ومنهم من كتب عن الجانب الاقتصادي وما احتواه من مبادلات و معاملات تجارية و منهم من كانت له اهداف دينية مرتبط بالنشاط التبشيري او محاولة نشر المسيحية ومساعدة المسيحين ومد يد المساعدة لهم، و صنف له اهداف معينة عسكرية و استخباراتية ساهم به ضباط عسكريون و مبعوثون ديبلوماسيين اغلبهم من القناصل و الجواسيس..، اهتموا بنقل تقارير كل ما له علاقة بأوضاع الجزائر العسكرية و تحصيناتها الدفاعية، و اخرهم و التي كانت أهدافهم ذات طبيعة علمية بحثية و استكشافية من علماء و باحثين، بعضهم توجه للبحث عن الاثار القديمة و البعض الاخر نصب اهتمامه على الطبيعة و رصد معالمها و التعرف على نوعية النباتات و الحيوانات و خصائص المعادن والمياه و التربة[3].

و رغم هذه المعلومات التاريخية و الثرية التي جعلت الرحلات الاستكشافية الغربية في الجزائر مرجعا مهما، فان توجهاتها ووجهة نظرها تعكس تلك الصورة النمطية التي شكلها المخيال الأوروبي عن أوضاع الجزائر و التي هي في الأساس صورة سلبية و غير موضوعية نظرا لطبيعة العلاقة المتوترة بين الجزائر و عديد الدول الغربية و خصوصا الأوروبية منها، وهذا بفعل الاطماع الاستعمارية و هذا ما جعل من كثير

[1] Thomas Shaw, Travels or observations relating to several parts of barbary and the Levent, oxford,1738, pp 29،82

[2] Thomas Shaw, previous reference, pp16،26

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية "الرحلات الاوروبية في الجزائر انموذجا"**، مجلة قضايا تاريخية، جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2، ع3، 2016، ص ص66–67

الكتابات الرحلية ترى في التواجد العثماني في الجزائر استعمارا و هيمنة وتأخرا، ويرون في الجهاد البحري قرصنة و اعتداء و تصدي حكام الجزائر لمخططات الهيمنة الخارجية موقف عدائي[1].

ومع ذلك تبقى هذه الرحلات رافدا أساسيا من روافد كتابة تاريخ الجزائر الحديث خاصة في الفترات التي تفتقر للوثائق التاريخية.

المطلب الرابع: ادب الرحلة في السياق الاستعماري والاستشرافي

يُشكل أدب الرحلة تقاطعاً معرفياً حرجاً حينما يوضع في ميزان القوى السياسية والحضارية، فهو لا يعمل كمرآة عاكسة للمكان فحسب، بل يتحول إلى أداة للصراع أو الهيمنة وفقاً لخلفية الذات الكاتبة وسياقها التاريخي. إن قراءة النص الرحلي ضمن هذه المنظومات تتطلب وعياً بمدى تداخل الوصف الجغرافي بالأجندات الفكرية والسياسية، وفيما سيأتي من تفصيلٍ لمضامين هذا التوجه:

1. ادب الرحلة في السياق الاستعماري

تتجلى الرحلة في السياق الاستعماري كمرآة عاكسة للانكسار الحضاري والمقاومة الفكرية، حيث يتحول النص الرحلي عند هؤلاء الأعلام من مجرد وصف للمكاني إلى "مانيفستو" إصلاحي يشرح واقع الأمة تحت وطأة القهر؛ فبينما يرصد "**محمد الغسيري**"* بمرارة مأساة "الطفولة الضائعة" في جبال الأطلس المظلومة مقارنة بنظيرتها في لبنان، مديناً زيف الشعارات الفرنسية التي تحرم اليتيم من الكساء والمدرسة، يبرز "**محمد الصالح رمضان**"* هواجس "التنميط الآلي" للأجيال في المدارس الغربية التي تسلب الأبناء من أحضان ذويهم لتلحقهم بعجلة المنظمات، في حين يوجه الغسيري و"**محمد علي دبوز**"* نقدًا لاذعاً لشباب

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص68

*محمد الغسيري (1915–1974): كاتب وأحد مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين، شغل منصب سفير الجزائر لدى عدة دول عربية، يشمل إرثه تأثيرا في التعليم والدين واللغويات والأدب.

* محمد الصالح رمضان (1916–2008): كاتب جزائري ،عمل في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني منذ 1955،عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين، وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، له مقالات متنوعة في مختلف الصحف والمجلات وطنيا وعربيا.

*محمد علي دبوز (1919–1981) : مدرس جزائري وكاتب في التاريخ والادب، له عدة تآليف ومخطوطات تاريخية وأدبية ونقدية وتربوية منها كتاب تاريخ المغرب العربي في ثلاث أجزاء.

الجزائر الذي استهواه "مذهب التشكيك" والحضارة القشرية بفعل التعليم اللاديني، محذرين من ضياع الهوية والارتماء في أحضان الفكر الديكارتي والداروييني على حساب الموروث الروحي. إن هذا الخطاب الرحلي لا يكتفي بالتأريخ للرحلة، بل يعيد تركيب "الشرق المستعمر" ككيان يصارع للبقاء، محاولاً تنوير العقول وبناء جيل متسلح بالعلم والدين لمواجهة سياسات التجهيل والتبعية التي فرضها المحتل، مما يجعل من تدويناتهم وثيقة إدانة للاستعمار وأداة لاستنهاض الهمم من قلب المعاناة[1].

يتحول النص الرحلي في ظل الهيمنة الاستعمارية من تدوين عابر للمشاهدات إلى وثيقة نضالية وأداة للمقاومة الفكرية، حيث تصبح الرحلة وسيلة لكشف حجم التفاوت الحضاري والظلم الاجتماعي الذي يفرضه المحتل. وفي هذا السياق، يتجاوز الرحالة وصف المناظر الطبيعية ليرصد "الانكسار الإنساني" وضياع الأجيال بين براثن التجهيل الممنهج، محاولاً عبر كلماته إعادة بناء الهوية الوطنية المهددة، واستنهاض الوعي الجمعي لمواجهة سياسات المسخ الثقافي والتبعية الفكرية التي تستهدف جذور الأمة.

2. ادب الرحلة في السياق الاستشرافي:

يتجلى الاستشراق في أبهى صوره السردية كأداة معرفية وسلطوية اتخذت من "الشرق" موضوعاً لإعادة الصياغة والتمثيل، فهو ليس مجرد ترفٍ أكاديمي بل امتداد لفكر لاهوتي وسيط تطور ليصبح أسلوباً غربياً للسيطرة والتحكم؛ وبموجب هذا المفهوم، تغدو الرحلة الاستشراقية—بما تحمله من مشاهدات التجار والقساوسة والضباط المتنكرين—جزءاً لا يتجزأ من هذا الحقل المعرفي، حيث لم تكن تدوينات الرحالة عن الحواضر الإسلامية مجرد وصفٍ عابر، بل كانت "تمثيلاً ثقافياً" يُعيد تركيب صورة الشعوب المغلوبة لتلائم المتخيل الغربي. وإذ يتقاطع أدب الرحلة مع أطروحة "إدوارد سعيد" حول تشابك المعرفة بالسلطة، فإن النص الرحلي الاستشراقي يتحول من كونه "أدب سفر" إلى وثيقة سياسية وعلمية تخدم المركزية الغربية، مستندةً إلى تاريخ طويل من التراكم المعرفي الذي بدأ بترجمة القرآن ووضع القواميس، لينتهي بصياغة "شرقٍ متخيَّل"

[1] ينظر: سميرة أنساعد، **مضامين الهوية وتجليات الأنا والآخر في خطاب الرحلة الجزائرية المعاصرة دراسة تطبيقية على رحلات أحمد منور إلى أوربا**، مجلة الاثار، ع 21، 2014، ص ص 126-127

خاضعٍ للدراسة والتدجين، مما يجعل من الرحلة أداةً استكشافية تسبق أو ترافق آلة الاستعمار لتمهيد الطريق نحو الهيمنة الفكرية والمادية[1].

في الفضاء الاستشراقي، فتغدو الرحلة وسيلةً معرفية لسلطة "التمثيل"، حيث لا يرى الرحالة الغربي الشرق كما هو، بل كما يريد "المتخيل الغربي" أن يراه، محولاً الحواضر الإسلامية إلى مادة للدراسة والتدجين. إن هذا النمط من الكتابة يرتكز على تشابك المعرفة بالسلطة، حيث تسبق الكلمةُ والوصفُ آلةَ الحرب والسياسة لتمهيد الطريق نحو التوسع، من خلال صياغة صورة نمطية للشرق تخدم المركزية الغربية وتبرر الوصاية الفكرية والمادية عليه تحت غطاء البحث العلمي والاكتشاف.

يتضح أن أدب الرحلة في كنف الاستعمار والاستشراق قد تجاوز حدوده الأدبية الصرفة ليدخل في قلب المعارك الحضارية؛ فبينما كان عند المستعمَر صرخة استنهاضٍ ودفاع عن الذات، كان عند المستشرق أداةً لتفكيك هذه الذات وإعادة تركيبها بما يخدم أهداف القوة والسيطرة، مما يجعل من نصوص هذه المرحلة مادةً خصبة لفهم آليات الصراع بين الشرق والغرب وتجليات القوة في ثنايا الكلمات.

المبحث الثاني: السياق العام للرحلات الألمانية الى الجزائر

المطلب الاول: لمحة تاريخية عن العلاقات الألمانية الجزائرية

لا يمكن فهم العلاقات الجزائرية الألمانية خلال القرنين 16م و17م بمعزل عن السياق الأوروبي العام، خاصة مع بداية اجتياح الجيوش الفرنسية للجزائر سنة 1830م.فقبل احتلال الجزائر من قبل فرنسا لم تكن هناك علاقات مباشرة وقوية بين الجزائر (تحت الحكم العثماني) وما يعرف اليوم بألمانيا لان المانيا لم تكن دولة موحدة بعد، بل كانت مجموعة من الامارات والدويلات ضمن الاتحاد الألماني ولم توحد في دولة واحدة الا سنة 1871م.

[1] ينظر: آية عباس فؤاد مسلم، **صورة مكة المكرمة في أدب الرحلة الاستشراقي – دراسة تحليلية في نماذج مختارة –**، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة العربية، 2023، ص ص 22،23

كانت للجزائر علاقات مع اهم هذه الدويلات خصوصا تلك التي كانت تدفع ضريبة سنوية مقابل حماية سفنها في البحر المتوسط منها من كان لها ممثلون دائمون في الجزائر مثل "هانوفر" ومنها من رفضت الجزائر عروضها (الحصول على جوازات سفر) مثل بروسيا.

وفي سنة 1814م انضمت بروسيا الى حلف سباعي يتكون من: هولندا والدانمارك واسبانيا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية والتي أعلنت حربا على البحرية الجزائرية[1].

ومن الدول التي عقدت معاهدة صلح مع الجزائر "هامبورغ" والتي اعتبرت معاهدة صلح دائمة في عهد **الداي محمد بن بكير*** وتم الغائها فيما بعد بضغوط من اسبانيا[2].

وبعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م وهو الحدث الذي غير جذريا طبيعة أي علاقات خارجية للجزائر، خصوصا وأنها أصبحت مستعمرة فرنسية فاقدة للسيادة ولم تعد تمتلك سياسة خارجية مستقلة وهو ما حد من إمكانية إقامة علاقات مباشرة مع الدويلات الألمانية.

عدا هذا لم يكن الحضور الألماني في الجزائر واضحا وكان بعض الافراد حاضرين سواء كمعمرين جاءت بهم فرنسا او كجنود ضمن الجيوش الأوروبية او رحالة وعلماء، ولكن دون إطار رسمي.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبها العالمية قبل سنة 1830**، ج1، شركة دار الامة ط .ن. ت، ط2، الجزائر،2007، ص93

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص96

*الداي محمد بن بكير: هو أحد حكام آيالة الجزائر في العهد العثماني، تولى منصب الداي سنة1784 في فترة مضطربة من تاريخ الجزائر حيث شهدت العاصمة صراعات داخلية بين الإنكشارية والرياس والديوان.

المطلب الثاني: دوافع الرحالة الالمان للقدوم الى الجزائر

لم تكن التوجهات الألمانية نحو الإيالة الجزائرية وليدة الصدفة، بل جاءت نتاج تداخل معقد بين الفضول المعرفي والأطماع الجيوسياسية التي صاغت وجهة نظر الرحالة الألمان وجعلتهم يطرقون أبواب الجزائر بمرجعيات متباينة، ويمكن استعراض ذلك فيما يلي[1]:

1. الشغف العلمي والاستكشافي:

احتل الجانب العلمي الصدارة في قائمة الدوافع الألمانية؛ ففي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيد اكتشاف العالم، اندفع علماء وباحثون ألمان (أو من تأثر بمدرستهم العلمية) لرصد "مجهولات" القارة الإفريقية. تمثلت هذه الرحلات في البحث عن الآثار الرومانية الغارقة في الرمال، ودراسة التنوع البيولوجي من نباتات وحيوانات نادرة، وصولاً إلى فحص التربة والمعادن. ويبرز هنا اسم هابنسترايت 1732م كنموذج للمستكشف الذي لم تكن رحلته مجرد نزهة، بل مهمة علمية لجمع العينات وتوثيق المعالم الطبيعية الجزائرية بروح أكاديمية منضبطة.

2.الفضول الديني والبعد الإنساني:

ارتبط هذا الدافع بالنشاط الكنسي والإرساليات الدينية التي كانت تجوب المتوسط. لم يقتصر اهتمام هؤلاء الرحالة (من رجال دين ورهبان) على الجوانب الروحية فحسب، بل ركزوا بشكل دقيق على وضعية الأسرى المسيحيين في الجزائر، وطرق معاملتهم، والوساطات لفك أسرهم. هذه الرحلات كانت توثق "الآخر" من منظور ديني، وتحاول فهم البنية الاجتماعية والدينية للمجتمع الجزائري في ذلك الوقت.

3. الرصد العسكري والاستراتيجي:

لم تغب "عين الرقيب" عن الرحالة الذين حملوا خلفيات عسكرية. فقد كان لبعض الرحالة الألمان والأوروبيين دوافع استخباراتية مغلفة برداء الترحال؛ حيث انصب اهتمامهم على الدفاعات الساحلية

[1] ينظر: نور الدين بن قويدر، **التناول التاريخي لدور الرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر خلال فترة العثمنة الرحلات الألمانية أنموذجا**، مجلة طبنه للدراسات العلمية الأكاديمية، مج 05، ع 02، 2022، ص ص 1390،1392

وتحصينات مدينة الجزائر. كانت تقاريرهم تمثل مادة دسمة لدوائر القرار في أوروبا، حيث تم رصد الثغرات العسكرية والقدرات الحربية للجزائر، تماماً كما فعل العقيد بوتان وغيره من الذين مهدوا الطريق لتصورات جيوسياسية لاحقة.

4. المصالح الاقتصادية والتجارية:

كان الدافع الاقتصادي محركاً أساسياً، حيث سعى الرحالة إلى استكشاف فرص التبادل التجاري والبحث عن الامتيازات الجمركية. ركزت كتاباتهم على احتكار المواد الأولية التي كانت تحتاجها الأسواق الأوروبية بشدة، ومحاولة فهم نظام "الالتزامات" والشركات التجارية التي كانت تدير الاقتصاد في الإيالة الجزائرية، مما جعل من رحلاتهم دليلاً عملياً للتجار والمستثمرين.

5. الملاحظة السياسية ونظم الحكم:

جاء الدافع السياسي لفهم آلية الحكم في الجزائر وعلاقتها بالباب العالي (الدولة العثمانية) وبالقوى الأوروبية. اهتم هؤلاء الرحالة بتوثيق المعاهدات والاتفاقيات، وتحليل شخصيات "الدايات" وطريقة إدارة الأزمات السياسية، مما وفر لأوروبا مادة دبلوماسية غنية ساعدتها في صياغة علاقاتها مع الجزائر بناءً على فهم داخلي لبنية السلطة.

هذه الدوافع المتشعبة تعكس شمولية الرؤية الألمانية تجاه الجزائر، حيث لم يقتصر الأمر على مجرد الترحال الجغرافي، بل كان استقصاءً حضارياً وعملياً متكاملاً؛ إن تضافر الأهداف العلمية بالعسكرية والاقتصادية جعل من هذه الرحلات وثائق تاريخية لا يمكن تجاوزها عند دراسة التغلغل الأوروبي في المنطقة، فهي التي مهدت الطريق لفهم موازين القوى وصاغت الصورة الأولية للجزائر في الذهنية الجرمانية قبل الصدام الكبير.

المطلب الثالث: اهم الرحالة الالمان الذين زاروا الجزائر:

تُمثل مدونات الرحالة الألمان إضافةً نوعية للمكتبة التاريخية المتعلقة بالجزائر، بالنظر إلى ما تحمله من صبغة علمية ومنهجية جرمانية تميل إلى الاستقصاء الدقيق وتوثيق التفاصيل التي قد تغيب عن غيرهم، وهو ما جعل من رحلاتهم مراجعاً أساسية لفهم التحولات البنيوية في المجتمع الجزائري عبر حقب زمنية متباينة، ويمكن استعراض ذلك فيما يلي:

1. جوهان أرنست هابنسترايت:Johann Ernst Hebenstreit

جوهان أرنست هابنسترايت ولد يوم 15 جانفي سنة 1702م في نوشتادت أون أورلا (Orla an Neustadt). وتوفي يوم 05 ديسمبر سنة 1757 م في لايبزيغ، درس الطب في شبابه بجامعة ييناً. واستقر بها، حيث تحصل على عمل بفضل توصية من عالم النبات ريفيناس (Rivinas) وأوكلت له مهمة العناية بالنباتات النادرة، وهذا ما سمح له بمواصلة دراسته والحصول على مؤهل يسمح له بمزاولة مهنة الطب""، تحصل على الماجستير في الفلسفة سنة 1728م، تحصل على الدكتوراه في الطب سنة 1729م، وفي يوم 30 جوان1731 م كان في الأكاديمية الألمانية للعلوم في نيوبوندنيا[1].

يبرز هذا الرحالة كنموذج للعالِم الموسوعي الذي جمع بين إتقان الطب وعلوم الفلسفة والنبات، حيث صقلته الأكاديميات الألمانية ليكون باحثاً متمكناً في رصد المعالم الطبيعية. إن مساره الأكاديمي الحافل في جامعات "ييناً" و"لايبزيغ" منحه الأدوات المنهجية اللازمة لتحويل ملاحظاته العابرة إلى توثيق علمي رصين، مما جعل من شخصيته رمزاً للرحالة الذي يطرق أبواب الشرق بعقلية الطبيب وفضول المستكشف.

رحلته الى الجزائر:

بدأ الطبيب و عالم النبات الألماني "هابنسترايت" رحلته إلى الجزائر عند مغادرته لمدينة دريسدن الألمانية في 23 أكتوبر 1731م وتوجهه إلى مرسيليا في شهر نوفمبر وركوبه السفينة نحو الجزائر في 24 جانفي 1732م وقد سجل أول رسائله عن الجزائر في 16 فيفري 1732م حيث انصب اهتمام الرحالة

[1] إلياس سبوعي، **أدب الرحلة الأوروبية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت 1732 م أنموذجا)**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 09، العدد 03، 2019، ص253

بعادات وتقاليد السكان وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية وكذا الدينية مما يجعل من هذه الرسائل مرجعا مهما لا يمكن بأية حال الاستغناء عن المعلومات والحقائق التاريخية التي تخص منطقة شمال إفريقيا خاصة و أن الرحالة قد قام برحلته في فترة قد شهدت هيمنة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط نظرا للدور العسكري الكبير الذي لعبته في المنطقة فضلا عن تمكن الدايات من إدارة شؤون بلدان شمال إفريقيا بعيدا عن التدخل المباشر للسلطة العثمانية التي كانت تشكل آنذاك مركزا للدولة الإسلامية المترامية الأطراف[1].

تكتسب الرحلة أهميتها من توقيتها التاريخي الحرج الذي شهد ذروة القوة العسكرية للجزائر واستقلاليتها السياسية عن المركز العثماني، حيث قدم الرحالة عبر رسائله تشريحاً دقيقاً للحياة اليومية والعادات الاجتماعية. إن تركيزه على التفاصيل الثقافية والدينية في تلك الفترة جعل من تدويناته وثيقةً تاريخية لا يمكن تجاوزها، كونها ترصد ملامح السيادة الجزائرية في حوض المتوسط بعينٍ ألمانية لم تكن طرفاً مباشراً في الصراعات السياسية القائمة آنذاك.

2. هاينريش فون مالتسان:Heinrich Von Maltzan

هاينريش فون مالتسان عالم آثار ورحالة ألماني، اهتم بحياة الشعوب الشرقية وخاصة العربية، زار المغرب والجزائر وتونس، كما زار مكة متنكرا في زي حاج وكتب عن ذلك مذكرة من 750 صفحة عن رحلته تلك، أما عن تحصيله العلمي، فقد درس القانون في هايدلبرك"، ولكن لاعتلال صحته، أمضى بقية حياته في أسفار إلى البلدان الدافئة؛ فسافر إلى المغرب، والساحل البربري (الجزائر). بدأ رحلاته إلى أوروبا عام 1852، وبعدها إلى دول عربية عديدة منها: فلسطين وسوريا والمغرب والجزائر، وعاد إلى بلاده عام t1854. وفي سنة 1856م –1857م، رجع لزيارة الجزائر، وفي1858م وصل إلى مراكش، أما في سنة 1860م، فقد شرع في الذهاب للحج إلى البقاع المقدسة، وقد وصف رحلة حجه في كتاب " Wallfahrt Meine Nach Mecca الصادر في لاينريك عام1865 م، ثم زار بعد ذلك عدن وممباي، ثم عاد ليدرس

[1] شفيق بوطرفة، **الجزائر في كتابات الرحالة الألمان: ج. أو. هابنسترايت نموذجا**، حوليات جامعة الجزائر 1، ع 32، 2018، ص 460

عامين في أوروبا، ورجع ليتجول مرة أخرى في جزر البحر الأبيض المتوسط، ثم ذهب للجزائر تارة أخرى، ونشر كتابا بعنوان "رحلة في جنوب بلاد العرب[1].

يُعد من أبرز الوجوه الألمانية التي وهبت حياتها لاستنطاق الشرق وفهم فلسفة الحياة عند العرب، مدفوعاً بشغفٍ عابر للحدود ومسارٍ تعليمي بدأ بالقانون وانتهى بالترحال الدائم. إن رحلاته المتكررة ومغامراته التي بلغت حد التنكر لزيارة البقاع المقدسة، تعكس شخصيةً استثنائية لم تكتفِ بالوصف السطحي، بل غاصت في عمق الثقافة العربية والجزائرية، محولةً أسفاره إلى تراكم معرفي هائل يجمع بين علم الآثار وتوثيق الملامح الجغرافية والاجتماعية للبلدان التي زارها.

لقد قام هذا الرحالة بعدة رحلات إلى أروبا والوطن العربي، واستقر أخيرا بالجزائر، وتلقى فيها دروسا باللغة العربية واللهجة الجزائرية، " هو زار الجزائر في فترات مختلفة، وكتب عن مدنها وما فيها من آثار خالدة كتابات قيمة، وتميزت كتاباته بنوع من الدقة والحياد أثناء حديثه عن مختلف الأوضاع الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، يقول الدكتور عبد القادر بومعزة في كتابه "بسكرة في عيون الرحالة الغربيين": "قام الرحالة الألماني مالتسان برحلته إلى الجزائر في أواسط القرن التاسع عشر، وقضى هناك ثلاث سنوات، ليقدم في يومياته التي وضعها خلال إقامته الجزائرية نظرة شاملة عن الجزائر، ولعاع هذا بالذات ما يميز كتاباته عن الكتابات الأخرى التي وضعها بعض مواطنيه من الرحالين الألمان[2].

تنفرد تدوينات هاينريش فون مالتسان بالحياد والدقة في رصد الأوضاع الجزائرية إبان المرحلة الاستعمارية، مستفيداً من إقامته الطويلة وانخراطه في تعلم اللغة العربية واللهجة المحلية؛ مما سمح له بتقديم نظرة شمولية تتجاوز النظرة الأوروبية النمطية. إن كتاباته عن المدن الجزائرية وما تضمه من آثار، تُعدُّ شهادةً حيةً تنصف التاريخ الجزائري، وتوفر للباحث المعاصر رؤيةً نقديةً متوازنةً ترتكز على المعايشة الحقيقية والتحليل الرصين للواقع الاجتماعي والعمراني في تلك الفترة.

[1] نجاة موس ـ سيدي محمد بن مالك، **مدينة بسكرة بأقلام ألمانية الرحالة هاينريش فون مالتسان أنموذجا**–، مجلة قراءات، مج 15، ع 01، 2023، ص310

[2] نجاة موس ـ سيدي محمد بن مالك، مرجع سابق، ص 311

استعراض مسارات هؤلاء الرحالة الألمان يكشف عن قيمةٍ مضافةٍ في تأريخ الذاكرة الجزائرية، حيث نجحوا في تحويل "الرحلة" من مجرد مغامرة فردية إلى جهدٍ توثيقي يخدم الحقيقة التاريخية؛ إن تباين اهتماماتهم بين الطب والآثار والاجتماع قد أثرى المادة العلمية المتاحة حول الجزائر، وجعل من كتاباتهم جسراً معرفياً يربط بين الفكر الجرماني المنضبط وبين الواقع الجزائري الثري بتفاصيله، مما يثبت أن أدب الرحلة يظل دائماً أحد أهم الروافد التي تغذي البحث التاريخي والأكاديمي.

زيارته لمنطقة الجلفة:

كانت زيارته لمدينة الجلفة ذات طابع مميز حيث تعرف على تاريخها وسكانها وذلك في مرحلة حاسمة من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ودون عن موقعها الجغرافي وعادات سكانها ورجالها كما جمع العديد من المعلومات عن شيوخ المنطقة والضباط الفرنسيين المتواجدين في المنطقة.

وجاء وصفه للمدينة حيث قال: انها أنشأت في العهد الاستعماري (في خمسينيات القرن التاسع عشر) وحيث ان الإدارة الاستعمارية كانت منشغلة باحتلال مدينة الاغواط وكان لا بد لها من إقامة معسكر قريب من المنطقة[1].

وذكر انه دخل المنطقة عبر بوغار حيث يبدو انه قدم من مدينة الجزائر متوجها نحو الاغواط[2]،وفي طريق رحلته تحدث عن منطقة عين وسارة وقلتة السطل واصفا جغرافية وطبيعة كل منطقة بدقة.

و عن ظروف استقباله في بادية أولاد نايل من طرف شيخ القبيلة و الذي كان مميزا بالخيالة والبارود...كما أثنى كثيرا عن هذه العادة لدى عرش أولاد نايل من حفاوة الاستقبال والترحيب بالضيف واكرامه، و لم يتوانى مالتسان في وصف الشيخ سي الشريف حيث قال: "كان شيخا و هو رجل كهل يلوح عليه النبل ، جالسا فوق ظهر جواده في شموخ..."، و قد نزل عنده ضيفا في خيامه واصفا إياها و ما تحتويه من زينة و فراش، و أشار الى لباس اهل البادية هناك حيث وصفها بانها ملابس بالية عدا بعض القياد الذين يبالغون في ارتداء الملابس المطرزة، و تكلم عن رحلة الصيد رفقة سي الشريف و مرافقيه...

ولأنه كان شاهد عيان لرحلته الى منطقة الجلفة التزم الحياد ولم يتجنى عن سكان المنطقة مثل ما فعله الكثير من الرحالة الفرنسيين وغيرهم[3].

---

[1] ينظر: عبد الله مقلاتي، **الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان**، مجلة السنة للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ع10، 2014، ص33

[2] ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص34

[3] ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص36

3. فيلهم شمبر: Wilhelm Schimper

عالم نبات ورحالة وباحث الماني، هو شقيق العالم النباتي المشهور فريدويش، قام برحلات عديدة الى عديد البلدان العربية منها الجزائر ومصر والجزيرة العربية ومن اهم اعماله:

"رحلة فيلهم شمبر الى الجزائر سنتي 1831-1832 "وطبع في مدينة شتوتغارت سنة 1834م[1].

كما أصدر كتاب اخر:" تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسين 1830 " ونشر سنة 1832م تميزت كتاباته في الجزائر بطابعها الإنساني وكشف من خلالها جرائم الاستعمار الفرنسي.

واستمد معلوماته من بعض الجزائريين الذين كان في علاقة ودية معهم إضافة الى ذلك نجد انه ما ميز كتاباته لتاريخ الجزائر وقام بتقديم نصائح للرحالة الالمان الذين يريدون الهجرة الى الجزائر[2].

كما عرج في كتابه الى سر تسمية الجزائر وعدد سكانها وتعدد اللغات المستعملة وتكلم عن التعليم والمساجد..

وصف شمبر المستوطنين الأوروبيين بأنهم مرتزقة واشرار جشعون ودون اخلاق وكذلك التجار الأوروبيين وخصوصا اليهود منهم والذي يصف محلاتهم بالقذارة عكس محلات العرب النظيفة والمنظمة.

ورغم عدم اعتراضه على احتلال الجزائر من طرف فرنسا الا ان شمبر تحدث عن أوضاع الجزائريين بعد الاحتلال من جانب انساني وكشف عن جرائم الغزاة[3].

4. جورج سيمون بفايفر: George Simon Pfeiffer

ولد سنة 1806م بمدينة وومس بمقاطعة رايمنيس، كفله بعض اقاربه وارسلوه الى المدرسة وفي سن الثالثة عشر شعر بالميل الى فن الجراحة..، فكر ان يغادر البلد والبحث عن سبل الحياة خارجها[4].

---

[1] أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1830- 1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1989، ص ص 11،12

[2] هيام ديلمي، **الجزائر من خلال الكتابات الاستعمارية (1830-1930)**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، (2019-2020)، ص28

[3] الزهرة مخلوفي، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر في كتابات المستشرقين الالمان**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج11، ع2، 2023، ص46

[4] هيام ديلمي، المرجع السابق، ص29

سافر الى أمستردام و سنه لم يتجاوز الخامسة عشر و دخل الى مدرسة بحرية (نوع من الثكنات البحرية) و في سنة 1825م خرج مع عدد من رجال الانكشارية التي عاملتهم بالسوء و كادت ان تتركهم عراة و قتلت واحدا من رفاق بفايفر بعد محاولته طعن جندي انكشاري ، اما بفايفر فقد أصيب بسيف تركي حيث اسره رجال الانكشارية مع رفاقه و نقلوه الى ازمير و بعدها الى الجزائر على متن سفينة شراعية حربية ، و كانت مدة الرحلة من ازمير الى الجزائر 25 يوما و بعد وصوله الى الجزائر وجد نفسه يمارس مهنة الطب و كان يعالج الجرحى الاتراك و الأهالي سنة 1830م و دامت مدة اسره في الجزائر 05 سنوات[1].

من اهم مؤلفاته: "رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر" وهي عبارة عن مذكرات كتبها ونشرها عام 1832م، وفي كتابه تناول ملاحظاته ومشاهداته حول بداية الاستعمار الفرنسي..

يعتبر جورج سيمون بفايفر الألماني الوحيد الذي اعتمد على تجاربه الشخصية وعلى ما سمعه من الجزائريين، واتصفت كتاباته بالبساطة والصدق[2].

5. هرمان هاوف: Hermamin Hauff

ولد سنة 1800م بمدينة شتوتغارت، كاتب ورحالة الماني، وفي سنة 1835م أصدر هاوف بالاشتراك مع ادوارد فيدرمان كتابا صغير الحجم بعنوان "الجزائر كما هي" يتضمن معلومات عامة حيث لم يبدي في مقدمة الكتاب اعجابه بغزو فرنسا للجزائر...

وشكك في نوايا فرنسا لاحتلالها للجزائر والذي لم يكن يرى ان هدفها في القضاء على القرصنة والتي بدت في ظاهرها عملا إنسانيا وحضاريا وفي باطنها الاطماع الشخصية[3].

[1] هيام ديلمي، المرجع السابق، ص30

[2] هيام ديلمي، المرجع نفسه، ص31

[3] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 25،26

6. فندلين شلوصر: Vendelin Hluser

تعتبر حياة شلوصر محدودة حسب ما ورد عنه وتكلم عن نفسه في كتابه، ولم يحدد تاريخ ميلاده ولكن ولد في مدينة ايرفوت بألمانيا من اسرة فقيرة..، تخلى عن الدراسة لأسباب وظروف عائلية.

عمل بأحد المناجم ولكنه لم يوفق في عمله، وبعدها رحل الى البرازيل للبحث عن عمل في نفس ميدانه، عاد الى بلاده بعد رحلة شاقة[1].

في سنة 1831م أبحر شلوصر مع فرقة الى الجزائر وبقي في العاصمة بضعة أشهر، الا ان وقع اسيرا مع عدد من أصدقائه في ايدي المقاومة الجزائرية وانتهى به المطاف اسيرا في قصر الحاج احمد باي، عاد الى بلاده ثانية بعد سقوط قسنطينة واحتلالها مباشرة[2].

من اهم مؤلفاته: "قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837" وأصدره سنة 1839م، وتميزت كتاباته بالمصداقية ونقل الصورة بأمانة واتهم الصحافة الفرنسية بعدم الصدق بما نشرت عنه، كما تميز كتابه بتقديم معلومات كثيرة عن عدة شخصيات شكلت دورا تاريخيا مهما في تلك الفترة[3].

7. فرديناند فيكلمان: Ferdinand Veukelman

يعتبر تاريخ ميلاده غير معروف، وضع كتاب عن الجزائر "تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830" والذي نشره بمدينة غيلمناو سنة 1832م وتناول فيه نبذة تاريخية عن الجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي وعن الظروف التي تم فيها الاحتلال، فيلكمان من الرحالة الذين سحرتهم طبيعة الجزائر، باعتبارها مستعمرة مثالية وصب اهتمامه على الجوانب الجغرافية أكثر من أي جانب اخر[4].

[1] هيام ديلمي، المرجع السابق، ص33

[2] هيام ديلمي، المرجع نفسه، ص34

[3] هيام ديلمي، المرجع نفسه، ص35

[4] هيام ديلمي، المرجع نفسه، ص39

8. موريتس فاغنر: Moritz Wagner

ولد سنة 1813م، عالم طبيعة ورحالة الماني، وحيث مكنته وظيفته التجارية في مدينة مرسيليا من زيارة قصيرة للجزائر سنة 1835م، وعاود زيارته لها مرة أخرى سنة 1836م كمراقب وهاو لجمع الأشياء الطبيعية..

شارك في الحملة العسكرية على قسنطينة والبليدة والرغاية، ووضع كتاب عن الجزائر "رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836-1837-1838" ونشره في مدينة لايزبيغ سنة 1841م في ثلاث مجلدات: خص الجزء الأول فيه بوصف مدينة الجزائر والمدن الأخرى التي شاهدها، اما الجزء الثاني تناول فيه تاريخ الاحتلال والمعارك التي حضرها، اما الجزء الثالث فقد خصه بالحديث عن مجموعته من الحيوانات الموجودة في الجزائر[1].

المطلب الرابع: خصائص الخطاب الرحلي الألماني حول الجزائر

تنفرد المدونات الرحلية الألمانية بخصوصية منهجية تجعلها تقف على مسافة نقدية من الواقع الجزائري، حيث تزاوج في طروحاتها بين الاستقصاء الميداني والتشريح الاجتماعي التحليلي. إن هذا الخطاب لا يكتفي بالوصف الخارجي، بل يغوص في جوهر التحولات التي طرأت على البنى السكانية والاقتصادية والقيمية، محاولاً فهم موازين القوى في ظل الصراع الاستعماري، وفيما سيأتي من تفصيل:

1. ديموغرافية الجزائر في المنظور الألماني:

يتسم الخطاب الرحلي الألماني في مقاربته لمدينة الجزائر بنزعة إحصائية تحليلية لا تكتفي برصد المشهد، بل تسعى لتشريحه عبر لغة الأرقام؛ حيث يقف الرحالة الألماني "فاغنر" موقف المراقب الدقيق الذي يرصد التحولات الديموغرافية الكبرى في منتصف عام 1839م، مستعرضاً تضاريس المجتمع من خلال تقديره لسكان المدينة بنحو 28ألف نسمة (خارج إطار المؤسسة العسكرية). وتتجلى "الأمانة العلمية" الألمانية في إشارته الواعية لعدم دقة هذه البيانات نتيجة توجس الأوروبيين من التسجيل هرباً من التجنيد، ليقدم لنا تركيبة سكانية موزعة بين 9000من الحضر، و 6000من اليهود، و 8000أوروبي، بجانب

[1] هيام ديلمي، المرجع السابق، ص40

أخلاط من أجناس أخرى؛ كما يوثق بمرارة إحصائية حركة "الإحلال السكاني" التي أعقبت الاحتلال، حيث رصد هجرة 15ألف جزائري قابله استيطان نصف عددهم من الوافدين الجدد، وهو ما يعكس جوهر الرؤية الألمانية التي تحول البيانات الجافة إلى مؤشرات حية تقرأ من خلالها موازين القوى وصراعات البقاء في بيئة مثقلة بالتحولات السياسية[1].

تتجلى الرؤية الألمانية في دراسة السكان من خلال "النزعة الإحصائية"، حيث يبرز الرحالة كراصدٍ دقيق يسعى لفك شفرة المجتمع عبر لغة الأرقام والبيانات. فمن خلال تتبع التركيبة الديموغرافية لمدينة الجزائر، يتم استعراض تضاريس المجتمع وتصنيف فئاته بين السكان الأصليين والوافدين، مع تسليط الضوء على حركة "الإحلال السكاني" التي فرضها الاحتلال؛ مما يحول هذه الأرقام الجافة إلى مؤشرات حية تقرأ من خلالها صراعات البقاء ومحاولات التغيير القسري لهوية المكان.

2. الحياة الاقتصادية:

يرسم الرحالة الألماني صورة تشريحية لاقتصاد الجزائر، تجمع بين رصد حيوية الميناء كشريان حياة للأهالي، وبين نقد الأسواق التي يراها أقل شأناً من حواضر الشرق؛ حيث يوثق بعين "العالِم" الصراع الطبقي والعرقي بين العمال، ويرصد بوضوح زحف التحديث الاستعماري الذي هدم الأسواق العربية العتيقة ليقيم مكانها دكاكين أوروبية، معترفاً في الوقت ذاته ببراعة "الكراغلة" في الصناعات التقليدية المذهبة التي تحولت إلى "تذكارات" تستهوي الجنود الفرنسيين، ليقدم بذلك مشهداً لاقتصادٍ يعيش صدمة الانتقال من الأصالة البدائية إلى الهيمنة الغربية[2].

يقدم الخطاب الرحلي تشريحاً دقيقاً لمظاهر الكسب والتبادل، مبرزاً الهوة بين الأصالة التقليدية والزحف التجاري الغربي. فبينما يتم رصد حيوية الميناء كشريان حيوي للأهالي، يوجه الرحالة نقداً لاذعاً لتحول الأسواق وضياع الطابع العتيق نتيجة الهدم الاستعماري الذي أحل الدكاكين الأوروبية محل المعالم

[1] ينظر: امحمد مختاري، **دراسة أنثروبولوجية لمدينة الجزائر من خلال مصادر الرحلة الألمانية – موريتس فاغنز أنموذجا**، مجلة عصور جديدة، مج 11، ع 2، 2021، ص ص 538-539

[2] ينظر: امحمد مختاري، المرجع السابق، ص ص 540-541

العربية؛ ومع ذلك، يظل هناك اعتراف ببراعة الحرفيين المحليين الذين حافظوا على جودة صناعاتهم كرموز للهوية في وجه التحديث المادي.

3.الحياة الاجتماعية:

تتشكل صورة الحياة الاجتماعية في المنظور الرحلي الألماني من خلال ثنائية "الطقوس والعزة"؛ حيث تُفصل الرحلة في رصد التقاليد العائلية، من نظام الخاطبات المعقد في الزواج، إلى حفلات الأعراس الصاخبة والختان التي تعكس غنى التراث الشعبي، مع موازنتها بوصف دقيق للمجتمع الذي يقدس الأنفة والكبرياء حتى في أحلك لحظات الأسر. وفي مقابل هذا الاحتفاء الثقافي، يبرز الخطاب الألماني كشاهدٍ ناقد لانتهاكات الاحتلال، مستنكراً بشدة تدنيس المقابر والاعتداء على حرمة الموتى، ومفسراً الالتفاف الشعبي حول المقاومة (الأمير عبد القادر) كحاجة فطرية لاستعادة النظام والكرامة الضائعة بين مطرقة الفوضى وسندان التدخل الأجنبي[1].

يرتكز المنظور الألماني على ثنائية تجمع بين رصد الطقوس الشعبية الغنية (كالزواج والختان) وبين الإشادة بقيم الأنفة والعزة التي تميز الشخصية الجزائرية. ويظهر الخطاب هنا كشاهدٍ ناقد لانتهاكات المستعمر التي مست المقدسات والأضرحة، مفسراً التفاف الشعب حول المقاومة كفعلٍ غريزي لاسترداد الكرامة والنظام؛ مما يجعل من الوصف الاجتماعي وسيلة لفهم مبررات الصمود التاريخي للجزائريين أمام محاولات المسخ والتدجين.

خصائص الخطاب الرحلي الألماني تجعل منه وثيقةً أنثروبولوجية وتاريخية بالغة الأهمية، كونها لم تكتفِ بسطحية المشاهدة، بل نفذت إلى أعماق الصراع الحضاري؛ إن هذا المزيج بين الدقة العلمية والإنصاف الأخلاقي في رصد معاناة المجتمع وتحولاته، يوفر للباحث المعاصر رؤيةً متوازنةً تساعد في فهم أبعاد الوجود الجزائري وصمود بنيته الاجتماعية والاقتصادية في وجه أعنف التحولات الاستعمارية.

[1] ينظر: امحمد مختاري، المرجع السابق، ص ص 543-545

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، نخلص إلى أن أدب الرحلة يتجاوز كونه مجرد انطباعات ذاتية للمسافر، ليصبح حقلاً معرفياً متداخل التخصصات يجمع بين الأدب والسياسة والتاريخ. وقد اتضح من خلال التتبع المنهجي أن الرحلة الألمانية إلى الجزائر امتلكت خصوصية ميزتها عن بقية الرحلات الأوروبية، حيث اتسمت بنزعة علمية استقصائية حاولت ملامسة جوهر المجتمع الجزائري وتشريح بنيته الديموغرافية والاقتصادية بدقة إحصائية لافتة. إن فهم الدوافع الألمانية، سواء كانت علمية أو استراتيجية أو إنسانية، قد سمح لنا بفك شفرات الخطاب الرحلي وتفسير مواقف الرحالة تجاه قضايا الهوية والمقاومة والوجود الاستعماري. لقد شكل هذا الفصل أرضية صلبة أكدت أن النص الرحلي الألماني يمثل مادة مصدرية غنية بالحقائق، وقادرة على تقديم رؤية "أخروية" متوازنة تساهم في إعادة قراءة التاريخ الوطني بمنظور يزاوج بين دقة الملاحظة الجرمانية وحيوية الواقع الجزائري المليء بالتفاصيل والتحولات.

الفصل الثاني:

لكتاب الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان (1830م-1855م) لأبو العيد دودو "انموذجا"

دراسة في المحتوى والمقاربة

- تقديم الكتاب ومؤلفه

- تحليل محتوى الكتاب

تمهيد:

يعد هذا الفصل محطة تحليلية مركزية تسعى لإلقاء الضوء على واحد من أهم المصادر التي استنطقت الرواية الألمانية عن الجزائر، وهو كتاب "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855" للدكتور أبو العيد دودو، حيث ينطلق البحث من تقديم قراءة وافية في سيرة المؤلف وإسهاماته العلمية التي جعلت منه جسراً معرفياً بين الثقافتين العربية والجرمانية. ويشكل هذا الفصل مدخلاً لفهم هيكلية الكتاب ومحاوره الجوهرية التي رصدت أدق تفاصيل الواقع الجزائري إبان مرحلة الاحتلال الفرنسي الأولى، مع التركيز على طبيعة المادة المصدرية التي استقى منها هؤلاء الرحالة مشاهداتهم. كما يهدف هذا السياق إلى استجلاء الصورة الكلية للمجتمع الجزائري بمدنه وسكانه وقيمه الدينية كما عكستها تلك النصوص، وصولاً إلى استكشاف المقاربة النقدية التي تبناها دودو في التعامل مع هذه الرؤى الغربية، بغية استخلاص الحقيقة التاريخية وتحصين الذاكرة الوطنية من شوائب التحيز الاستعماري.

المبحث الأول: تقديم الكتاب ومؤلفه

المطلب الأول: نبذة عن أبو العيد دودو وحياته

ولد أديبنا المؤرخ أبو العيد دودو – حسبما ترجم لنفسه – بدوار تمنحر، بلدية العنصر بولاية جيجل في نهاية الشهر الأول من عام 1934م، و عرف اليتم و هو ابن الثالثة، وخبر حياة الحرمان و شظف العيش في مسقط رأسه و هو صبي ، قبل أن يتكفل به أحد أقاربه و هو سمح له أن يغادر كتاب دشرته ليزاول الشهيد أحمد دودو، و هذا ما دراسته بإحدى المدارس الأهلية الإصلاحية بقسنطينة مع نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الشيخ محمود حماني بحي سيدي بوعنابة، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة الشيخ محمد الزاهي، و أثناء ذلك بدأ ميله إلى الأدب و اهتمامه به على يد أحد أساتذته، و هو التحاقه بمعهد عبد الحميد بن باديس المرحوم الشيخ صادق حماني. ومع الذي فتح أبوابه بقسنطينة كفرع لجامع الزيتونة في خريف عام 1947م، اكتسب أبو العيد دودو ثقافة عربية أصيلة المحتوى راقية المستوى، على أيدي الرعيل الأول من مدرسي هذا المعهد العتيد، أمثال الشيخ العباس بن سيدي الحسين وعبد القادر الياجوري، وعبد المجيد حيرش، وعبد الرحمن شيبان، وأحمد حماني. وحظي أثناء ذلك بزمالة الطليعة الأولى طلبة جمعية العلماء المسلمين، أمثال حنفي بن عيسى وعثمان سعدي[1].

المطلب الثاني: تقديم كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م–1855م

أولاً: الموضوع

يتناول الكتاب صورة الجزائر كما انعكست في كتابات الرحالة والمؤلفين الألمان خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1830م 1855م، أي في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي. ويركز على:

[1] ناصر الدين سعيدوني، **أبو العيد دودو مؤرخا**، مجلة اللغة العربية، مج 02، ع 02، 2000، ص ص 113،114

1. سوسيولوجيا المجتمع الجزائري (الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية):

يرصد الكتاب بدقة متناهية تفاصيل اليوم الجزائري، محاولاً إنصاف المجتمع من تهم الجهل والبدائية التي روج لها المحتل. وفي هذا السياق، ينقل المؤلف شهادة الرحالة شيمبر الذي ذهل من المستوى الثقافي للجزائريين، حيث يقول:

"لقد بحثت في الجزائر طويلاً لكي أعثر على رجل واحد لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فلم أوفق في ذلك، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا.. فليس هناك من لا يعرف القراءة والكتابة والحساب"[1].

2. رصد السياسات الاستعمارية وأثرها الصادم :

يوثق الكتاب الأثر المدمر للاحتلال الفرنسي على البنية المؤسساتية والاجتماعية، وكيف تحولت المدن من مراكز حضارية إلى ساحات للنهب وتغيير المعالم. ويشير الكتاب إلى أن هذا التدمير لم يكن عشوائياً بل استهدف الهوية، موضحاً:

إن هؤلاء الجنود (الفرنسيين) لم يتركوا شيئاً إلا وأفسدوه، حتى الآثار القديمة التي كانت تزيّن المدينة لم تسلم من أيديهم) .

3. الأمير عبد القادر: كاريزما القيادة ورمزية المقاومة:

يحتل الأمير عبد القادر مكانة مركزية في الكتاب، ليس فقط كقائد عسكري، بل كنموذج للإنسان النبيل والحاكم العادل الذي أثار إعجاب الألمان بزهده وتسامحه. ويروي الكتاب موقفاً يجسد أخلاقه العالية:"وعندما عاد الأمير قوياً، ووقع هؤلاء الخونة في قبضة يده، لم ينتقم منهم ولم يقتلهم، بل اكتفى بوعظهم وتذكيرهم بفضل الله، ثم عفا عنهم، فما كان منهم إلا أن أصبحوا من أخلص جنوده"[2].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 13

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 59

4. سيكولوجية الرحالة الألماني ومواقفه:

يحلل الكتاب التباين في مواقف المؤلفين الألمان، فبينما كان بعضهم مدفوعاً بنزعة استيطانية، كان القسم الأكبر منهم يحمل نظرة موضوعية مندهشة من القيم الأخلاقية للجزائريين. يذكر الكتاب في وصف شيمبر للعلاقات الأسرية:

"إن السعادة الحقيقية هي التي تسود الأسرة في الجزائر، والحنان الذي يربط بين الآباء والأبناء لا يوجد له مثيل في أوروبا"[1].

5. الأبعاد الاقتصادية والإنسانية في ظل الاحتلال :

يكشف الكتاب كيف أدى الاحتلال إلى شلل الحركة التجارية والصناعية بعد طرد الكفاءات الوطنية، وكيف قاوم الشعب الجزائري هذا التردي بالتمسك بهويته ودينه، وهو ما جعل الرحالة يؤكدون في نهايات مؤلفاتهم على أهمية جمع التراث الشعبي الجزائري لفهم عمق هذه الأمة:

"إن جمع هذا النتاج الشعري ونشره بين الناس سيكون عملاً له أهميته وخطورته (قيمته الكبرى)"[2].

ثانياً: المنهجية المتبعة

سلك المؤلف في هذه الدراسة درباً منهجياً يقوم على التحليل والنقد، متجاوزاً مجرد السرد الوصفي إلى آفاق الفحص والتمحيص، وتتجلى ملامح هذه المنهجية في النقاط التالية:

1. الأمانة في عرض النصوص الأصلية :

حرص المؤلف على تقديم المادة التاريخية الألمانية (سواء بالترجمة أو التلخيص) ووضعها بين يدي المؤرخ المتخصص، لتمكينه من تقييمها وربطها بسياقاتها التاريخية الصحيحة.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 12

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص108

2. المقارنة والموازنة بين المصادر:

لم يكتفِ المؤلف بالرواية الألمانية وحدها، بل وضعها في ميزان المقارنة مع المصادر الأوروبية الأخرى، وذلك للتحقق من مدى مصداقيتها وتجردها.

3.اليقظة النقدية تجاه التحيز الاستعماري

انطلق المؤلف من وعي تام بالنزعات الاستعمارية التي قد تشوب كتابات هؤلاء الرحالة، لذا تعامل مع نصوصهم بحذر منهجي ولم يقبلها كحقائق مطلقة، وفي هذا الصدد يقول المؤلف:

"ينبغي ألا نأخذ كل ما سيرد في خلال هذا العرض، وما يليه من الفصول الأخرى، على أنه قضية مسلمة، وانما ينبغي أن نضع في أذهاننا دائماً أن المؤلف كغيره من المؤلفين والباحثين عرضة للخطأ في المعلومات التي يقدمها"[1].

4. الانتقائية الهادفة لخدمة الهوية :

تميز المنهج باختيار النصوص التي تساهم بفاعلية في إعادة بناء الشخصية الوطنية وتسليط الضوء على انتهاكات الاحتلال، مع استبعاد المعلومات المكررة التي لا تضيف قيمة نوعية للبحث.

5. الموضوعية في تحليل المحتوى :

استطاع المؤلف ببراعة أن يفصل بين الملاحظات الإنسانية المنصفة وبين الآراء الاستعمارية المتطرفة الموجودة داخل النص الواحد، موضحاً أن الهدف هو استخلاص الحقيقة التاريخية من بين ركام التحيزات، كما أشار في مقدمته:

ومهمتنا نحن الذين نجيد لغة من اللغات الاجنبية هي أن نقوم بالترجمة، ونقدم هذه النصوص للمؤرخ ليدرسها دراسة مقارنة[2].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 8

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 6

6. تلمس الروح الشعبية:

امتدت المنهجية لتشمل تحليل الأدب الشعبي والشعر كأداة لفهم الواقع الاجتماعي، مؤكداً على القيمة التاريخية لهذه الفنون:

"إن قراءة ما نظمه ذلك الشاعر الشعبي عن الأمير، والتفكير في الاحداث التاريخية التي أشار إليها، يبين مدى ما يمكن استخراجه من مثل هذه الاشعار على الصعيدين التاريخي والاجتماعي"[1].

ثالثاً: مادة الدراسة ومصادرها

اعتمد هذا العمل في بناء مادته العلمية على ترسانة من المصادر المتنوعة، والتي يمكن تصنيفها إلى رافدين أساسيين:

1. المصادر الأساسية :

وهي الركيزة الكبرى للكتاب، وتتمثل في ذخائر الأدب الرحلي الألماني المكتوبة بلغة المصدر، والتي عكف المؤلف على استخراجها من رفوف مكتبة جامعة فيينا. ومن أبرز هذه المؤلفات:

- **فيلهلم شيمبر** :رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831–1832 (صدر في شتوتغارت، 1834).
- **فرديناند فينكلمان** :تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830 (إيلمناو، 1832).
- **هرمان هاوف وإدوارد فيدرمان** :الجزائر كما هي (شتوتغارت، 1835).
- **موريتس فاغنر** :رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836–1838 (لايبزيغ، 1841).
- **أدولف سترال** :صور شمسية جزائرية (فيينا، 1842).
- **كارل ليمبينغ** :ذكريات من الجزائر (أولدنبورغ، 1844).
- **لودفيغ بوفري** :مستقبل الجزائر في ظل السيادة الفرنسية (برلين، 1855).

وفي هذا السياق، يوضح المؤلف أهمية هذه النصوص الأصلية في استجلاء الحقيقة التاريخية قائلاً: إن هؤلاء القوم (الرحالة الألمان) لم تكن تربطهم بفرنسا أية رابطة، بل إن بعضهم كان ينظر إليها نظرة ملؤها

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 108

العداء والحقد؛ ولذلك فمن الممكن أن نجد عندهم الحقيقة، أو قريباً منها على الأقل[1].

2. المصادر الثانوية والإحالات المرجعية :

لم يقف المؤلف عند النصوص الألمانية فحسب، بل استعان بمراجع مكملة لإثراء السياق التاريخي والمقارنة، وتشمل:

- مؤلفات رحالة من جنسيات مختلفة تُرجمت أعمالهم إلى الألمانية، أمثال (توماس شو، ميليو بنانتي، بيير دان).
- الدوريات والمجلات الأوروبية المتخصصة مثل مجلة الكتب السنوية والمجلة الإيطالية للعلوم والآداب.
- الوثائق الرسمية الفرنسية، ومنها تقارير ومراسلات كبار القادة العسكريين مثل (بيجو، دامريمون، بيليسي).
- المذكرات الشخصية والشهادات الحية للجنود والمشاركين في الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر.

رابعاً: غايات الدراسة وأهدافها

رسم المؤلف لهذه الدراسة خارطة أهداف تتجاوز مجرد النقل التاريخي، لتصب في مجرى إحياء الذاكرة الوطنية، وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

1. إعادة صياغة التاريخ الوطني:

السعي الجاد لترميم الذاكرة الوطنية وملء الفراغات والحلقات المفقودة في تاريخ الجزائر، من خلال استنطاق مصادر بديلة ومستقلة عن الرواية الفرنسية الرسمية.

2. تحصين الهوية والاعتزاز بالذات :

تمكين الإنسان الجزائري من استعادة صلته بماضيه المجيد، ليكون ذلك درعاً له أمام محاولات المساس بخصائصه الموروثة، وفي هذا السياق يقول المؤلف:

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 7

فمن المؤكد أن هذه المعرفة تساعدنا على الاعتزاز بماضينا، والحفاظ على خصائصنا المتوارثة، والتمسك بكل ما يمثل أمجادنا خلال عصور وعصور، كما أن من شأنها أن تكون وقاية لنا من الانسلاخ والعبودية الفكرية والتبعية الحضارية[1].

3. تفكيك الدعاية الاستعمارية:

التصدي لعمليات التشويه الممنهجة التي مارسها بعض المؤلفين الأجانب، والكشف عن الأغراض الدفينة التي كانت تهدف لخدمة المشروع الاستعماري.

4. دعم البحث العلمي :

رفد المكتبة التاريخية والباحثين بمادة أولية من النصوص المترجمة، لتكون ركيزة للدراسات المقارنة والتحليل النقدي الرصين.

5. فضح انتهاكات الاحتلال:

تسليط الضوء على الجرائم والفظائع التي اقترفتها الآلة العسكرية الفرنسية، كما وثقتها شهادات رحالة ألمان نظروا للواقع بعين تكاد تكون محايدة، مقارنة بغيرهم.

6. بناء صورة واقعية متكاملة :

تقديم رؤية متوازنة عن ملامح الحياة في الجزائر (ثقافياً، ودينياً، واجتماعياً) كما عاينها الغرباء، لتصحيح الصور النمطية المشوهة.

7. تحذير الرأي العام الألماني :

توجيه رسائل تنبيه للمهاجرين الألمان من مغبة الانسياق وراء وعود الاستيطان في أرض تُحكم بآلة القمع الاستعماري.

[1] أبو العيد دودو، المرجع سابق، ص5

المطلب الثالث: المحاور الأساسية التي تناولها الكتاب

أولاً: المحور الجغرافي والطبيعي (سحر الأرض وعطاء التربة):

لم يكن الكتاب مجرد سرد تاريخي، بل كان لوحة وصفية نابضة بالحياة للطبيعة الجزائرية؛ حيث رسم الرحالة خارطة دقيقة للمدن الساحلية والداخلية من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة ووهران وبجاية، وامتد وصفهم ليشمل تفاصيل التضاريس من جبال شامخة وأودية وسهول خصبة، وعلى رأسها سهل متيجة. كما توقفوا عند ثراء المناخ وتنوع الغطاء النباتي الذي جعل الأرض تجود بمحصولين في العام الواحد، وصبوا اهتمامهم على توثيق النباتات الطبية والأشجار المثمرة، حتى أن المؤلف ذكر انبهاراً بهذا الثراء قائلاً:

لا تكاد توجد في نواحي الجزائر نبتة واحدة غير صالحة للأكل أو للتجارة أو للاستعمال في المعامل ... مستوحى من وصف الطبيعة في الكتاب[1].

ثانياً: المحور الاجتماعي والثقافي (جوهر المجتمع وقيمه):

غاص الرحالة في عمق المجتمع الجزائري لرصد تفاصيل حياته اليومية التي حاول الاحتلال تغييبها:

– **نسيج الأسرة** :وصفوا قدسية الروابط العائلية، ومكانة المرأة المحفوظة، وطقوس الأفراح والختان التي تعكس بهجة المجتمع.

– **منارة العلم** :دحضوا فرية الجهل بإبراز انتشار الكتاتيب والمدارس التي تعلم القرآن والحساب، مشيرين إلى طموح الشباب الجزائري الذي كان يرحل طلباً للعلم في حواضر كتونس ومصر وأوروبا.

– **روح الجماعة** :نقلوا صوراً حية من حياة المقاهي والاحتفالات الدينية في رمضان والأعياد، مع رصد دقيق للأزياء والفنون الشعبية كـ القرقوز.

– **التسامح الديني** :سجلوا بإعجاب دور المساجد والعلماء، لافتين إلى روح التسامح التي كانت تسمح للأجانب بدخول بيوت الله مع احترام طقوسها.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 80

ثالثاً: المحور السياسي والعسكري (زلزال الاحتلال وروح المقاومة):

أرخ الكتاب للتحولات العاصفة التي ضربت البلاد منذ سقوط الدولة الجزائرية عام 1830 وما تلاها من مفاوضات مع الداي حسين. وبرز الأمير عبد القادر في هذه الكتابات كقائد فذ استطاع تنظيم جيش وطني وفرض معاهدات (تافنة) على المحتل. كما وثق الرحالة شراسة المعارك في قسنطينة والبليدة، مبرزين دور القبائل في ترجيح كفة الصراع. وعن عبقرية الأمير، يقول المؤلف:

لولا الأحداث لظل مجرد رجل بسيط أو مرابط ذي نفوذ كبير.. فالأحداث قد جعلت منه رجل التاريخ[1].

رابعاً: محور جرائم الاحتلال (الوجه المظلم للمدنية المزيفة):

كشف الكتاب بجرأة عن الوجه القبيح للاستعمار، من تدمير ممنهج للمساجد وتحويلها لثكنات، ونهب للمخطوطات والتحف. وسجل الرحالة فظائع يندى لها الجبين ضد المدنيين وحرق المحاصيل. ويروي شيمبر بشاعة إحدى المجازر قائلاً:

دخلت [القوات الفرنسية] على أفرادها [القبيلة] وهم نيام في خيامهم وقتلتهم جميعاً رجالاً ونساءً وأطفالاً... وقطعت رؤوس القتلى وشدتها بالحبال فوق أكتافها[2].

خامساً: محور شخصية الأمير عبد القادر (القائد الإنسان):

أفرد الكتاب مساحة استثنائية للأمير، متناولاً نشأته الدينية وانفتاحه الثقافي، وصفاته التي جمعت بين الحزم والعدل والحلم. لقد كان الأمير في نظرهم رمزاً للهوية الوطنية، حظي باحترام الأعداء قبل الأصدقاء. ويختم بوفري حديثه بقصيدة تمجد الأمير، جاء فيها:

سيدنا الأمير أوفر الناس مجداً... ألم يملأ نفوس الظالمين رعباً[3].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 99

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 19

[3] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص101

سادساً: المحور الاقتصادي والتجاري (تفكيك البنية التحتية):

رصد الكتاب كيف تسبب الاحتلال في شلل التجارة المحلية بعد أن أحكم الأوروبيون قبضتهم على الأسواق، مما أدى لارتفاع الأسعار وانهيار الحرف التقليدية. كما كشف عن استنزاف الأراضي الخصبة وتهريب الثروات، واصفاً الدور المعقد الذي لعبه الوسطاء في تلك الحقبة.

سابعاً: محور القضاء والنظام القانوني (صراع العدالة):

عقد الكتاب مقارنة كاشفة بين القضاء الشرعي القائم على القرآن والسنة والذي يتسم بالسرعة والروح الإنسانية، وبين القضاء الفرنسي التعسفي القائم على قوانين استعمارية وإجراءات معقدة. ويلاحظ المؤلف تفضيل الجزائريين للعقوبات التقليدية على السجن الفرنسي.

ثامناً: محور التراث الشعبي والأدبي (صوت الروح الجزائرية):

آمن الرحالة بأن الشعر الشعبي هو مفتاح فهم الشخصية الجزائرية، فدونوا أغاني العمل والرثاء وقصص الأساطير (كقبر الرومية). وعن قيمة هذا التراث.

تاسعاً: محور الهجرة والاستيطان (فخ الأوهام):

ناقش الكتاب دوافع المهاجرين الألمان الفارين من ضنك العيش في أوروبا، لكنه حمل تحذيرات شديدة من مخاطر العيش تحت مظلة استعمارية ظالمة. وفي نصيحة صادقة لأبناء وطنه.

المبحث الثاني: تحليل محتوى الكتاب

المطلب الأول: نوعية النصوص والمصادر المعتمدة في الكتاب

اعتمد الكتاب في بناء مادته العلمية على تنوع نصي غني، استخلصه المؤلف من المراجع الألمانية الأصلية، ويمكن تصنيف هذه النصوص وفقاً لما ورد في صفحات الكتاب إلى ما يلي:

أولاً: نصوص الرحلات والوصف الجغرافي:

تعد هذه النصوص العمود الفقري للدراسة، حيث قدم هؤلاء الرحالة وصفاً دقيقاً للطبيعة والمجتمع. ومن أمثلتها:

– **الرحلة الاستكشافية والعلمية** :مثل رحلة فيلهلم شيمبر (1834) وموريتس فاغنر (1841)، اللذين مزجا بين الوصف الجغرافي وجمع العينات الطبيعية.

– **الرحلات الموجهة** :مثل كتابات فينكلمان التي ركزت على وصف الموارد .ويوضح المؤلف منهجه في التعامل مع هذه النصوص قائلاً:

ليست من الممكن طبعاً تفصيل الحديث في هذه الكتب، وانما سنتعرض لأهم ما ورد فيها، ففيه ما يساهم في رسم ملامح الشخصية الوطنية[1].

ثانياً: المذكرات الشخصية والذكريات:

وهي نصوص نبعت من تجربة مباشرة للمؤلفين في الميدان:

– **مذكرات عسكرية** :مثل ذكريات من الجزائر لـ كارل ليمبينغ، الذي سجل مشاهداته كجندي في الفرقة الأجنبية، واصفاً المعارك واليوميات الحربية.

– **مذكرات المراقبين** :مثل كتابات أدولف سترال التي حللت العلاقات الاجتماعية بين السكان والمهاجرين .

وقد وضع المؤلف قاعدة نقدية للتعامل مع هذه الذكريات

ثالثاً: النصوص الأنثروبولوجية والاجتماعية:

ركزت هذه النصوص على رصد الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وشملت وصفاً دقيقاً لـ:

– **الحياة الأسرية** :كعادات الزواج، وتربية الأطفال، والحنان الأسري الذي وصفه شيمبر بالإعجاب.

– **التقاليد الدينية** :صلاة الجماعة، ورمضان، ومكانة المساجد والعلماء.

– **الحياة العامة** :دور المقاهي كمراكز للتواصل الاجتماعي، والأزياء، والمأكولات .وينقل المؤلف عن فاغنر أهمية المقاهي في فهم المجتمع:

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 7

رابعاً: النصوص الشعرية والأدبية الشعبية:

وهي من أثمن ما تضمنه الكتاب، حيث جمع الرحالة إبداعات شفوية من قلب المجتمع:

– **شعر المقاومة** :القصائد التي قيلت في مدح الأمير عبد القادر وتوثيق بطولاته.

– **الأدب السردي** :الحكايات الشعبية والأساطير المحلية مثل قبر الرومية .ويؤكد المؤلف على القيمة الكبرى لهذا النوع من النصوص بقوله:

خامساً: الدراسات العلمية والتقارير التحليلية:

شملت نصوصاً أكاديمية متخصصة في:

– **العلوم الطبيعية** :ملاحظات شيمبر وفاغنر حول النباتات والمناخ والتضاريس.

– **التحليل السياسي** :مثل رؤية هرمان هاوف لأسباب الاحتلال، والتقارير التي رصدت انتهاكات وجرائم الجيش الفرنسي.

تميزت هذه النصوص بتنوعها بين الوصف الميداني، والتحليل السياسي، والتدوين الأدبي، مما منح الكتاب قيمة توثيقية عالية. وقد نجح المؤلف في توظيف هذا الغنى النصي لخدمة مشروع إعادة بناء الشخصية الوطنية، مع الحفاظ على روح نقدية تميز بين الملاحظة الصادقة والتحيز الاستعماري.

المطلب الثاني: صور من الحياة في الجزائر (المدن، السكان، والدين)

رسم الرحالة الألمان لوحة فسيفسائية للحياة في الجزائر، تراوحت بين صخب المدن وهدوء البيوت وقدسية المساجد، ويمكن تفصيل هذه الصور كما يلي:

أولاً: الحواضر والتركيبة السكانية:

شغلت مدينة الجزائر الحيز الأكبر من اهتمام الرحالة، حيث تباينت تقديراتهم لنموها السكاني وتنوع أعراقها:

– **عمران المدينة** :يذكر شيمبر في تقديراته أن المدينة كانت تضم. ستة عشر ألفاً وسكانها بمائة ألف نسمة.

– **التنوع العرقي** :رصد فاغنر عام 1839 تركيبة سكانية مختلطة ضمت 28 ألفاً (باستثناء الجيش)، موزعين بين 9 آلاف من الحضر، و6 آلاف من اليهود، والبقية من الأوروبيين وأجناس أخرى[1].

– **اللغات السائدة** :كانت شوارع المدينة مسرحاً لتعدد لغوي فريد شمل العربية، الإسبانية، الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، الإنجليزية، الهولندية وغيرها.

ثانياً: ملامح السكان والحياة الأسرية:

وصف الرحالة الحضر بأنهم مجتمع يحب النظام ملم بالعلوم، وقدموا صورة دافئة عن الروابط الأسرية:

– **دفء البيت** :يصف شيمبر المشهد الأسرى بحس إنساني عالٍ قائلاً :حين يعود الرجل إلى البيت تستقبله الزوجة معانقة إياه مقبلة، وتجلسه قربها فوق الأريكة وتحدثه ويحدثها. ويسرع الأطفال كذلك إلى أبيهم فرحين، فيضمهم إلى صدره في حنان وحب ويأخذ في مداعبتهم.

– **وضع المرأة** :لاحظ الرحالة أن المرأة تعيش كالسجينة تقريباً، وليس مرد ذلك إلى غيرة زوجها، وانما مرده إلى العادة المتبعة [2].

ثالثاً: الدين والمساجد (روح التسامح والمساواة):

انبهر الرحالة الألمان بالنظام الديني وروح المساواة التي تتجلى في الصلاة:

– **المساجد** :أحصى شيمبر عشرة مساجد كبيرة وحوالي خمسين مسجداً صغيراً وخمس مدارس، بينما أشار فاغنر لاحقاً إلى وجود تسعة وثلاثون مسجداً.

– **المساواة في المحراب** :يصف فاغنر مشهد الصلاة في رمضان بانبهار :المسلمون يصطفون خلف الإمام دون أن يقيموا وزناً للأصل والنسب... يجلس التركي في ثيابه الفاخرة إلى جانب البسكري المتسخ الثياب،

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 33

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 13

والحضري الشاحب... إلى جانب الزنجي المشوه، وكلهم متجهون بمشاعرهم المتعبدة إلى ذلك الجوهر الذي انبعثت منه كافة الألوان والأشخاص[1].

– **الانفتاح** :أكد الرحالة أن المسلمون لا يمنعون أحداً من الدخول إلى مساجدهم، إلا أن على الزوار أن يضعوا أحذيتهم حفاظاً على طهارة المكان.

رابعاً: العادات والتقاليد الشعبية:

– **ثقافة المقاهي** :كانت المقاهي الرئة الاجتماعية للمدينة، حيث ضم الحي العربي وحده نحو 60مقهى... يجلس فوقها الرواد على الطريقة الشرقية... وتكاد رواسب البن تملأ نصف الفنجان.

– **مسرح القرقوز** :مثل هذا الفن الشعبي روح المقاومة الساخرة، حيث كانت شخصية القرقوز البدوية تضارب الجنود الفرنسيين من بداية المسرحية حتى نهايتها، مما أدى لمنعه بقرار فرنسي عام 1843م.

– **الأفراح والختان** :رصد الكتاب طقوس الأعراس الحافلة بالولائم والقهوة التي تمتد حتى الصباح كما وصف حفلات الختان التي تقام للأطفال في سن الرابعة كحدث ديني واجتماعي هام.

خامساً: جبهة التعليم (شهادة إنصاف):

قدم شيمبر شهادة تاريخية تدحض ادعاءات الاستعمار حول الجهل، قائلاً :لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا.

سادساً: نبض الشعر الشعبي:

وثق الكتاب قصائد تعبر عن شجون وأفراح المجتمع، مثل أغنية الحزن التي تساءل فيها الشاعر : أين أحبابنا يادار؟ (ص 14–15)، وأهازيج النساء أثناء العمل اليومي :أراني أطحن... أطحن والرحى تدندن.

[1] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص67

سابعاً: القضاء والعدالة:

أوضح فاغنر طبيعة القضاء في الجزائر، مشيراً إلى دور القاضي المالكي والمفتي الحنفي، ولاحظ مفارقة في تفضيل العقوبات البدنية على السجن، مؤكداً أن المذنبين يفضلون الفلقة على السجن.

المطلب الثالث: موقف الكاتب من صور المؤلفين

لم يكن الدكتور أبو العيد دودو مجرد مترجم لنصوص الرحالة الألمان، بل كان ناقداً ومحللاً يمتلك رؤية وطنية واضحة، ويمكن بلورة موقفه من تلك النصوص في النقاط التالية:

أولاً: الموقف النقدي والحذر المنهجي

امتلك المؤلف وعياً حاداً بضرورة فحص المصادر الأجنبية قبل اعتمادها، محذراً من الانسياق وراءها كحقائق مطلقة، وفي هذا يقول حرفياً:

ينبغي ألا نأخذ كل ما سيرد في خلال هذا العرض، أو في النصوص المترجمة، على أنه قضية مسلمة، وانما ينبغي أن نضع في أذهاننا دائماً أن المؤلف، أي مؤلف كان عرضة للخطأ في المعلومات التي يقدمها (صفحة 8) كما أكد على سيادة المؤرخ الجزائري وحقه في تمحيص هذه المادة، موضحاً أن :المؤرخ الجزائري حر بعد ذلك في أن يرفضه أو يقبله ويتبناه بعد مناقشته مناقشة علمية رزينة.

ثانياً: التمييز بين دوافع المؤلفين

حلل أبو العيد دودو الخلفيات التي حركت أقلام هؤلاء الرحالة، مبيناً أنها لم تكن بريئة دائماً:

– **الأهداف الاستيطانية** :يرى أن الكثيرين وضعوا كتبهم لتكون دليلاً لمن أراد من مواطنيهم الهجرة إلى الجزائر

– **التباين في المواقف** :ميز بين إنصاف شيمبر الذي تحدث بـ وجهة إنسانية، وكشف النقاب عن جرائم الغزاة وبين تعصب فاغنر الذي صبغته علاقته بالفرنسيين بصبغة جعلته يصف الجزائريين بـ الهمجية.

ثالثاً: المعيار الانتقائي لخدمة القضية الوطنية

اعتمد المؤلف أسلوب الانتقاء الهادف، فلم يترجم كل ما وقع تحت يده، بل ركز على ما يخدم بناء الذاكرة الوطنية، حيث صرح بوضوح:

لسنا في حاجة الى ذكر هذه الآراء والتعقيب عليها ما دامت لا تضيف جديداً الى ما سبق أن عرفناه في مؤلفات أخرى، وانما نكتفي بما يخدم غرضنا ويكشف عن بعض جرائم الدخيل وفظائعه أو يزيدها ايضاحاً.

رابعاً: تثمين التراث الشعبي والوثيقة الأجنبية

رغم حذره، إلا أنه أدرك القيمة التوثيقية لهذه النصوص، خاصة في حفظ ما ضاع من التراث الشعبي، وعقب على رغبة أحد الرحالة في جمع الشعر الجزائري قائلاً: هذه الامنية التي عبر عنها الرحالة الالماني لاتزال في محلها الى يومنا هذا، وقراءة ما نظمه ذلك الشاعر الشعبي عن الامير، والتفكير في الاحداث التاريخية التي اشار اليها، يبين مدى ما يمكن استخراجه من مثل هذه الاشعار على الصعيدين التاريخي والاجتماعي[1].

خامساً: الالتزام التاريخي كواجب وطني

يرى أبو العيد دودو أن العودة للتاريخ في هذه المرحلة ليست ترفاً، بل هي ضرورة لإعادة بناء الشخصية الوطنية، ويختم رؤيته بتعريف بليغ للتاريخ قائلاً: فالتاريخ عندها في تجدد مستمر، وبعث متواصل، فما هو إلا ضميرها الوطني ووجدانها القومي وإيمانها بذاتيتها بل هو جزء من معتقداتها[2].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص108

[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 7

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل، نجد أن الدراسة المستفيضة لكتاب أبو العيد دودو قد كشفت عن الأهمية البالغة لتنويع المصادر التاريخية وعدم الارتهان للرواية الواحدة، خاصة في الفترات الحساسة من تاريخ الأمة. لقد نجحت هذه المقاربة في إثبات أن التراث الجزائري الموزع في المذكرات والرحلات الألمانية يمثل مادة خاماً لا غنى عنها لإعادة بناء الشخصية الوطنية، شريطة إخضاعها لميزان النقد والتمحيص العلمي. وقد تبيّن أن تلك الصور التي نقلها الرحالة، رغم ما قد يشوبها من ذهنيات مسبقة، قد حفظت لنا جوانب مضيئة من صمود المجتمع وتماسكه الروحي والثقافي أمام محاولات المسخ الاستعماري. وبذلك يظل جهد دودو في هذا العمل ليس مجرد ترجمة لنصوص أجنبية، بل هو مشروع فكري متكامل استطاع من خلاله أن يحول شهادات "الآخر" إلى وثيقة إثبات للأصالة الجزائرية، فاتحاً بذلك آفاقاً جديدة للباحثين لاستكمال حلقات التاريخ المفقودة برؤية نقدية توازن بين الأمانة العلمية والالتزام الوطني.

الفصل الثالث:

الكتابات الألمانية كمصدر لتاريخ الجزائر -قراءة تحليلية ونقدية-

- موضوعية الخطاب الرحلي الألماني من منظور أبو العيد دودو

- القيمة العلمية والتاريخية للكتاب

تمهيد:

أولا: القراءة التحليلية

يندرج الخطاب الألماني ضمن أدب الرحلات الذي يقوم على الوصف والملاحظة المباشرة، حيث سعى الرحالة الألمان إلى تقديم صورة عن الجزائر من خلال: وصف دقيق للمدن والطبيعة، ونقل مظاهر الحياة اليومية، بالإضافة الى تسجيل العادات والتقاليد. وقد تميز هذا الخطاب بـ: المنهج الوصفي العلمي، العناية بالتفاصيل الجزئية، ومحاولة فهم المجتمع المدروس وهذا ما يجعل، حسب أبو العيد دودو، هذا الخطاب يبدو قريبًا من الموضوعية خاصة في الجانب الوصفي.

ثانيا: القراءة النقدية

رغم هذه الدقة، يكشف التحليل النقدي عن عدة حدود:

أ/-التأثر بالخلفية الثقافية: لم يكن الرحالة محايدين تمامًا، بل: نظروا إلى الجزائر من منظور أوروبي، وقاسوا مظاهرها بمعايير حضارتهم.

ب/-النزعة الاستشراقية: وقع بعضهم في: تصوير المجتمع بصورة نمطية، والتركيز على الاختلاف والغرابة.

ج/-التعميم في الأحكام: إطلاق أحكام عامة على السكان، وغياب التمييز بين الفئات والبيئات المختلفة، لذلك يؤكد أبو العيد دودو أن الموضوعية هنا نسبية وليست مطلقة.

المبحث الأول: موضوعية الخطاب الرحلي الالماني في منظور ابي العيد دودو

موضوع موضوعية الخطاب الرحلي الألماني في منظور أبو العيد دودو يرتبط بكيفية قراءة هذا الناقد الجزائري للأدب الرحلي الألماني، خاصة من زاوية الحياد، والدقة، وتمثيل الآخر.

المطلب الأول: مفهوم الموضوعية في الخطاب الرحلي

يرى أبو العيد دودو أن الموضوعية في أدب الرحلات تعني: نقل الوقائع كما هي دون تحريف والابتعاد عن الأحكام المسبقة، بالإضافة الى تقديم وصف دقيق للثقافات الأخرى، لكن هذه الموضوعية ليست مطلقة، لأن الرحالة يتأثر دائمًا بخلفيته الثقافية.

أولا: الخطاب الرحلي الألماني:

اهتم أبو العيد دودو بدراسة الرحالة الألمان الذين زاروا العالم العربي، حيث لاحظ: ميلهم إلى الدقة العلمية والوصف التفصيلي تأثرهم بالفكر الاستشراقي أحيانًا محاولتهم فهم المجتمعات الأخرى من منظور ثقافي ومعرفي ومن أشهر الرحالة الذين يمكن ربطهم بهذا السياق: "فيلهلم شيمير" "هرمان هاوف" "موريتس فاغنر" "هاينريش فون مالتزان"[1]

ثانيا: حدود الموضوعية:

يشير أبو العيد دودو إلى أن: الرحالة الألماني قد يبدو موضوعيًا في الوصف لكنه يحمل ضمنيًا رؤية أوروبية مركزية تظهر هذه الرؤية في تفسير العادات والتقاليد أي أن الموضوعية هنا نسبية وليست حيادًا كاملًا.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص08.

ثالثا: المقارنة مع الخطابات الأخرى:

يبرز دودو أن الخطاب الألماني: أقل تحيزًا مقارنة ببعض الرحلات الاستعمارية، لكنه لا يخلو من التأثيرات الإيديولوجية **ويرى** أبو العيد دودو أن: الخطاب الرحلي الألماني يتميز بدرجة عالية من الدقة والوصف العلمي، لكنه لا يحقق موضوعية مطلق بسبب تأثير الخلفية الثقافية الاستشراقية للرحالة.

ويمكن القول إن الخطاب الرحلي الألماني حول الجزائر: أنه أنصف الواقع في وصفه الخارجي والدقيق ولكنه انحاز جزئيًا في تفسيره وتحليله، أي أنه يجمع بين: دقة علمية وحدود إيديولوجية وثقافية.

يُجاب عنه عند أبو العيد دودو بنوع من التوازن :نعم من جهة، ولكن ليس بشكل مطلق.

من حيث الدقة:

يرى أبو العيد دودو أن كثيرًا من الرحالة الألمان: اعتمدوا على الملاحظة المباشرة وقدّموا أوصافًا تفصيلية ودقيقة للمدن والعادات، واهتموا بالجوانب الجغرافية والعلمية لذلك، يمكن اعتبار كتاباتهم: دقيقة في الوصف الخارجي والوقائع من حيث التفسير، لكن المشكلة تظهر في: تفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية، وإصدار الأحكام على المجتمعات حيث يشير أبو العيد دودو إلى أنهم: تأثروا بخلفيتهم الأوروبية، ووقعوا أحيانًا في رؤية استشراقية، فسّروا بعض العادات بشكل غير دقيق.

وتظهر أن الكتابات كانت دقيقة نسبيًا في الملاحظة والوصف غير دقيقة أحيانًا في الفهم والتأويل أي أنها تجمع بين: دقة علمية وحدود ثقافية وفكرية، في منظور أبو العيد دودو نجد أن تمثيل الجزائر في الخطاب الرحلي الألماني يجمع بين التحيز والإنصاف معًا، وليس صورة واحدة ثابتة.

مظاهر الإنصاف:

يشير أبو العيد دودو إلى أن بعض الرحالة الألمان: قدموا أوصافًا دقيقة للمدن الجزائرية وطبيعتها أبدوا إعجابًا ببعض الجوانب مثل التنظيم الاجتماعي العادات والتقاليد روح الضيافة حاولوا فهم المجتمع من الداخل نسبيًا لذلك، نجد قدرًا من الموضوعية والإنصاف خاصة في الوصف الميداني[1].

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص08.

مظاهر التحيز:

في المقابل، يبرز التحيز في: النظر إلى الجزائر من زاوية أوروبية مركزية تصوير المجتمع أحيانًا كـ :متخلف أو تقليدي مقارنة بأوروبا التأثر بالفكر الاستشراقي السائد آنذاك، وهذا ما يؤكده أبو العيد دودو بأن: الفهم لم يكن دائمًا عميقًا، بل مشروطًا بخلفية الرحالة.

تمثيل الجزائر في هذه الكتابات: منصف جزئيًا في الوصف والتوثيق متحيز نسبيًا في التفسير والحكم، أي أنه: يجمع بين الدقة العلمية والانحياز الثقافي.

المطلب الثاني: تحليل بعض النصوص

النص الأول: وصف المدينة الجزائر العاصمة مثلًا: مضمون النص: يركز الرحالة على: وصف العمران البيوت، الأزقة، الموقع الجغرافي البحر، الجبال الحياة اليومية للسكان.

التحليل: يظهر حرص على الدقة والملاحظة المباشرة **و**استعمال لغة وصفية مفصلة ألوان، أشكال، حركة.

الحكم: النص يتسم بـ الموضوعية في الوصف، لكنه قد يحمل نظرة ضمنية تُبرز الاختلاف الغرابة حسب أبو العيد دودو :الدقة هنا علمية، لكن الرؤية ليست محايدة تمامًا.

النص الثاني: وصف العادات والتقاليد، مضمون النص: يتناول اللباس العادات الاجتماعية والتقاليد اليومية

التحليل: محاولة تفسير سلوك المجتمع واستعمال مقارنات مع أوروبا

الملاحظات: تظهر نزعة استشراقية بعض الأحكام تكون :تعميمية أو سطحية

الحكم: النص أقل موضوعية من الوصف الجغرافي يغلب عليه التأويل المتحيز ويؤكد أبو العيد دودو أن التحيز يظهر خصوصًا في تفسير الثقافة[1].

النص الثالث: وصف السكان

مضمون النص: يركز على: صفات الجزائريين سلوكهم وطباعهم.

التحليل: وجود أحكام عامة التعميم أحيانًا إعجاب الكرم، الشجاعة وأحيانًا نقد التخلف، الفوضى.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، 09.

الحكم: يجمع بين :الإنصاف ذكر صفات إيجابية والتحيز أحكام نمطية.

من خلال هذه النماذج، نستنتج وفق أبو العيد دودو:

النصوص الرحلية الألمانية :دقيقة في الوصف الحسي متذبذبة في الفهم والتفسير في تمثيل الجزائر منصف جزئيًا ومتحيز ثقافيًا. حيث يعكس الخطاب الرحلي الألماني حول الجزائر ازدواجية واضحة، إذ يجمع بين دقة الملاحظة وموضوعية الوصف من جهة، وتأثير الخلفية الثقافية والاستشراقية في التفسير والحكم من جهة أخرى، وهو ما أكده أبو العيد دودو.

المبحث الثاني: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب

يتضح أن الخطاب الرحلي الألماني، كما يراه أبو العيد دودو، يمثل معرفة بالآخر بقدر ما يعكس رؤية الذات، فهو خطاب يتأرجح بين الموضوعية العلمية والانحياز الثقافي، مما يجعله مصدرًا غنيًا لكنه يحتاج إلى قراءة نقدية واعية.

أولًا: القيمة العلمية:

تتمثل في كون هذه الكتابات مصدرًا معرفيًا مهمًا، حيث: تعتمد على الملاحظة المباشرة والتسجيل الدقيق وتقدم معلومات في مجالات متعددة :الجغرافيا المناخ، التضاريس، الاجتماع العادات، التقاليد الاقتصاد التجارة، النشاطات وتتسم بـ المنهج الوصفي والتحليل النسبي لذلك تعد وثائق علمية تساهم في فهم المجتمع الجزائري في فترة معينة.

ثانيًا: القيمة التاريخية:

تكمن أهميتها في أنها: توثق مرحلة تاريخية من تاريخ الجزائر تنقل صورة عن الحياة قبل وأثناء الاحتكاك بأوروبا تسجل تفاصيل قد لا نجدها في مصادر أخرى

كما تساعد في: إعادة بناء صورة الماضي، فهم التحولات الاجتماعية والثقافية، فهي تُعد شهادة تاريخية حية رغم كونها خارجية.

التقييم النقدي:

رغم هذه القيمة، يشير أبو العيد دودو إلى ضرورة: التعامل معها بحذر مقارنتها بمصادر أخرى والانتباه إلى :التحيز الثقافي النزعة الاستشراقية تتميز الكتابات الرحلية الألمانية حول الجزائر بقيمة علمية وتاريخية معتبرة، إذ تقدم معطيات دقيقة وتوثق مرحلة مهمة، غير أنها تظل نسبية وتحتاج إلى قراءة نقدية واعية، كما يؤكد أبو العيد دودو[1].

المطلب الأول: مساهمة الكتاب في فهم التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر

تمثل الكتابات الرحلية الألمانية مصدرًا مهمًا في فهم التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر، كما يبرز ذلك في منظور أبو العيد دودو، من خلال عدة مستويات:

فهم البنية الاجتماعية:

تساعد هذه الكتابات على: التعرف على تركيبة المجتمع الجزائري قبائل، مدن، أرياف، إبراز العلاقات الاجتماعية التضامن، العائلة، القبيلة وصف أنماط العيش اليومية مما يمنح صورة عن تنظيم المجتمع في تلك الفترة.

الكشف عن الحياة الثقافية:

تقدم معلومات حول: العادات والتقاليد اللباس والطقوس المناسبات الاجتماعية والدينية، كما توثق: القيم السائدة مثل الكرم والضيافة وهذا يساعد في فهم الهوية الثقافية الجزائرية[2].

تصوير التحولات التاريخية:

تُظهر هذه الكتابات: التغيرات التي عرفها المجتمع **أثر** الاحتكاك بالأوروبيين مظاهر التطور أو التراجع، وبالتالي تسهم في تتبع سيرورة التحول الاجتماعي.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 09.
[2] أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص17.

تقديم شهادة خارجية:

تتميز بأنها: رؤية "من الخارج" للمجتمع الجزائري تسجل تفاصيل قد يغفلها المؤرخ المحلي، لكنها: تبقى متأثرة بخلفية الرحالة وتحتاج إلى قراءة نقدية.

ويرى أبو العيد دودو أن هذه الكتابات: تساهم بشكل كبير في فهم التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر، لكنها ليست مرآة دقيقة بالكامل، بل شهادة نسبية تجمع بين التوثيق والتأويل.

أسهمت الكتابات الرحلية الألمانية في إضاءة جوانب مهمة من التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر، من خلال وصفها الدقيق للعادات والبنى الاجتماعية، غير أنها تظل رؤية خارجية تحتاج إلى تحليل نقدي، كما يؤكد أبو العيد دودو. وره في تقديم مادة بديلة للمؤرخين، اذ يمثل الخطاب الرحلي الألماني دورًا مهمًا في تقديم مادة بديلة للمؤرخين عند دراسة تاريخ الجزائر وهو ما يؤكده أبو العيد دودو من خلال النقاط التالية:

سدّ النقص في المصادر المحلية: في فترات معينة، عانت الكتابة التاريخية المحلية من: قلة التدوين، أو التركيز على جوانب محدودة، فتأتي الرحلات لتوفر: معلومات إضافية تفاصيل دقيقة عن الحياة اليومية، فتُعد مصدرًا مكملًا وأحيانًا بديلاً.

توثيق الحياة اليومية: تميزت هذه الكتابات بـ: تسجيل تفاصيل دقيقة عن :العادات المعيشة الأسواق والعلاقات الاجتماعية، وهي جوانب قد لا يهتم بها المؤرخ التقليدي.

تقديم رؤية خارجية: توفر الرحلات: نظرة "الآخر" إلى المجتمع الجزائري[1]، وصفًا قد يكون أكثر تحررًا من الرقابة المحلية مما يساعد المؤرخ على: مقارنة الروايات بناء صورة أكثر شمولًا.

ضرورة الحذر النقدي: رغم أهميتها، يشدد أبو العيد دودو على عدم الاعتماد عليها بشكل مطلق وضرورة مقارنتها بمصادر أخرى وكشف التحيزات والاستشراق لأنها: قد تحمل أحكامًا مسبقة، أو تفسيرات غير دقيقة.

أسهمت الكتابات الرحلية الألمانية في تقديم مادة تاريخية بديلة ومكملة للمؤرخين، خاصة في توثيق الحياة الاجتماعية والثقافية، لكنها تظل مصدرًا نسبيًا يتطلب قراءة نقدية واعية، كما يرى أبو العيد دودو.

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص17.

القيمة العلمية والتاريخية لكتاب الكتابات الالمانية كمصدر تاريخ للجزائر كتاب "الكتابات الألمانية كمصدر لتاريخ الجزائر "يُعد من الأعمال المهمة في حقل التاريخ، خصوصًا في مجال دراسة الجزائر من خلال مصادر أوروبية غير تقليدية، ويمكن توضيح قيمته العلمية والتاريخية عبر عدة نقاط:

أولًا: القيمة العلمية

1. تنويع المصادر التاريخية:

يعتمد الباحثون عادة على المصادر الفرنسية عند دراسة تاريخ الجزائر، خاصة خلال الفترة الاستعمارية. لكن هذا الكتاب يبرز أهمية الكتابات الألمانية، مما يثري البحث ويقلل من الانحياز المرتبط بمصدر واحد .

2. رؤية خارج الإطار الاستعماري المباشر:

لم تكن ألمانيا قوة استعمارية في الجزائر، لذلك فإن كتاباتها غالبًا ما تُقدّم تحليلات أقل ارتباطًا بالمصالح السياسية المباشرة مقارنة بالفرنسيين، ما يمنحها طابعًا أكثر موضوعية نسبيًا .

3. إسهام في الدراسات المقارنة:

يفتح المجال للمقارنة بين الرؤية الألمانية والرؤى الأخرى (الفرنسية، العثمانية، العربية)، مما يعزز الفهم النقدي للأحداث التاريخية .

ثانيًا: القيمة التاريخية:

1. **توثيق فترات مختلفة من تاريخ الجزائر:**

تشمل الكتابات الألمانية ملاحظات حول الجزائر في العهد العثماني، وكذلك خلال الاحتلال الفرنسي، ما يوفر مادة تاريخية متنوعة .

2. **وصف المجتمع الجزائري** تقدم هذه الكتابات أوصافًا للحياة الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، مثل العادات والتقاليد والبنية القبلية .

3. **رصد التحولات الكبرى** مثل تأثير الاحتلال الفرنسي للجزائر على المجتمع والدولة، من خلال عيون مراقبين أجانب

ثالثًا: حدود الكتاب كمصدر

رغم أهميته، لا يخلو من بعض النقائص:

- حاجز اللغة :الكتابات الأصلية بالألمانية قد تتعرض لتحريف عند الترجمة .
- نظرة استشراقية: بعض الكتاب الألمان تأثروا بخلفيات فكرية أوروبية قد تحمل صورًا نمطية .
- محدودية الانتشار :هذه المصادر أقل شهرة، مما يجعل توظيفها في البحث أقل مقارنة بغيرها .

يمثل كتاب "الكتابات الألمانية كمصدر لتاريخ الجزائر" إضافة علمية مهمة، لأنه:

- يوسع قاعدة المصادر التاريخية
- يقدم رؤية مختلفة عن السرديات الاستعمارية التقليدية
- يساعد الباحثين على بناء فهم أكثر توازنًا لتاريخ الجزائر.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته في الساحة الأكاديمية

أولا: أهمية الكتاب

1. **مصدر علمي موثوق :**
   - يقدم بيانات دقيقة حول الجغرافيا، المجتمع، العادات والتقاليد في الجزائر .
   - يتيح للباحثين مادة غنية للتحليل الأكاديمي والتاريخي .
2. **توسيع المعرفة التاريخية :**
   - يسد نقصًا في المصادر المحلية التقليدية .
   - يسمح بفهم التطورات الاجتماعية والثقافية عبر العصور .

3. **أداة للنقد والمقارنة :**

- يمكن استخدامها لمقارنة الرؤى الأوروبية بروايات المؤرخين المحليين .
- تكشف عن جوانب الانحياز والاستشراق لتطوير قراءة نقدية واعية .

ثانيا: مكانته في الساحة الأكاديمية

- يُعتبر مرجعًا مهمًا في دراسات الأدب الرحلي والاستشراق .
- يعتمد عليه الباحثون في تحليل التغيرات الاجتماعية والثقافية للجزائر .
- يعزز فهم التفاعل بين الثقافة الأوروبية والمجتمع الجزائري في فترة تاريخية محددة

يحتل الكتاب مكانة بارزة في الساحة الأكاديمية، فهو يجمع بين الدقة العلمية والتوثيق التاريخي، ويعتبر مادة أساسية للباحثين في دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر، مع ضرورة تبني قراءة نقدية كما يؤكد أبو العيد دودو.

المنهج الذي اتبعه:

- اعتمد أبو العيد دودو على أدب الرحلة كمصدر تاريخي وثقافي .
- ركّز على تحليل النصوص الرحلية الألمانية لفهم المجتمع الجزائري في الماضي .
- مزج بين الوصف والتحليل النقدي لفحص دقة المعلومات ومدى موضوعيتها.

مساهمته في قراءة التاريخ:

1. **كشف الحياة الاجتماعية والثقافية :**

أظهر كيف توفر الرحلات معلومات عن العادات، التقاليد، العلاقات الاجتماعية، ونمط العيش .

2. **تقديم مادة بديلة للمؤرخين :**

اعتبر نصوص الرحالة الألمانيين مكملًا وموازنًا لمصادر التاريخ التقليدية .

3. **النقد والتحليل :**

- أبرز التحيزات الاستشراقية والرؤية الأوروبية المركزية في النصوص .
- ساعد في تمييز الحقيقة التاريخية عن التأويل الشخصي للرحالة .

أهميته الأكاديمية:

- جعل من أدب الرحلة أداة لتحليل التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر .
- أكسب مادة القراءة التاريخية عمقًا علميًا ومصداقية أكبر .
- أسهم في تطوير منهج نقدي يوازن بين المصادر الخارجية والداخلية .

يبرز أبو العيد دودو في مادة قراءة التاريخ من خلال أدب الرحلة كناقد ومؤرخ، إذ وظف الرحلات الألمانية لفهم المجتمع الجزائري، موثقًا دقته العلمية، ومحللًا تحيزاتها، مما جعلها مادة بديلة وموثوقة في الدراسات التاريخية والثقافية.

1-توسيع دائرة الرحالة :

- دراسة كتابات رحالة فرنسيين، بريطانيين، إيطاليين، أو عثمانيين .
- مقارنة أسلوبهم، دقتهم، وتحليلاتهم الثقافية مع الرحالة الألمان .
- التركيز على اختلاف التحيزات الثقافية والاستشراقية حسب الجنسيات .

2-مقارنة موضوعية / نقدية :

- تقييم مدى الموضوعية والدقة في وصف العادات والمدن والسكان .
- تحليل التحيزات المضمرة واختلاف تفسير الظواهر الاجتماعية .
- بناء مصفوفة مقارنة بين مختلف الرحلات لتحديد نقاط الاتفاق والخلاف .

3-دراسة القيمة العلمية والتاريخية :

- رصد كيف تسهم الرحلات في فهم التاريخ الاجتماعي والثقافي .
- دراسة أي كتابات كانت مصادر بديلة أو مكملة للمؤرخين المحليين .
- توثيق التغيرات في البنية الاجتماعية عبر العصور .

4-توظيف الرحلات في منهجية البحث التاريخي :

- استخدام أدب الرحلة كمصدر لتحليل الأحداث والتقاليد التاريخية .
- مزج بين القراءة النقدية والتحليل الاجتماعي .
- توظيف الرحلات في دروس التاريخ الثقافي والاجتماعي كما فعل أبو العيد دودو .

5-تطوير أدوات نقدية :

- صياغة أطر تحليلية جديدة لدراسة الرحلات الأجنبية :
  - مقارنة بين الملاحظات والوصف والتحليل .
  - كشف التحيزات الإيديولوجية والثقافية .
- دراسة تأثير الخلفية الثقافية والسياسية للرحالة على نصوصهم .

يمكن للباحث أن يوسع دراسة أدب الرحلة خارج الرحالة الألمان عبر مقارنة رحلات فرنسية، بريطانية، أو من دول أخرى، مع التركيز على دقة المعلومات، التحيزات الثقافية، والقيمة العلمية والتاريخية للنصوص، بما يعزز مادة بديلة وموثوقة لقراءة التاريخ الثقافي والاجتماعي، كما أبرز أبو العيد دودو الإشكالية في اعتماد الرحلات التاريخية وهي كالتالي:

طبيعة المشكلة:

الرحلات التاريخية تُعد مصدرًا غنيًا، لكنها ليست محايدة تمامًا، وهذا يطرح إشكالية الاعتماد عليها.

- توفر وصفًا مباشرًا للمجتمع والثقافة .
- لكنها تحمل انطباعات شخصية للرحالة وتأثرًا بخلفيتهم الثقافية والسياسية[1] .

مصادر الإشكالية:

1-التحيز الثقافي والإيديولوجي :

- الرحالة الأوروبيون غالبًا ما ينظرون إلى المجتمعات الأخرى من منظور أوروبي مركزي .
- يمكن أن تظهر أحكام نمطية أو استشراقية على العادات والتقاليد .

[1] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص78.

2-التعميم والمبالغة :

- بعض الرحالات تصف مجتمعات بأكملها بناءً على ملاحظة محدودة .
- هذا يؤدي إلى تحريف الصورة التاريخية أحيانًا .

3-الاختلاف في الدقة :

- دقة الملاحظة تختلف بين رحالة وآخر .
- أحيانًا يركز الرحالة على الجانب الغريب أو الملفت ويهمل التفاصيل الأساسية .

4-تأثير الخلفية الشخصية للرحالة :

- معتقداته الدينية أو السياسية أو الاجتماعية يمكن أن تشوه التفسير .
- النصوص ليست دائمًا موضوعية بالكامل .

الحلول المقترحة وفق أبو العيد دودو:

- القراءة النقدية :تحليل النصوص للكشف عن التحيزات والاستشراق .
- مقارنة المصادر :الاعتماد على مصادر محلية أو رحلات من جنسيات مختلفة .
- التفريق بين الوصف والتفسير :اعتبار الوصف دقيقًا نسبيًا، والتفسير بحاجة إلى مراجعة .
- توظيف الرحلة كمكمل :ليس المصدر الوحيد، بل مادة بديلة وموازنة .

الإشكالية في اعتماد الرحلات التاريخية تكمن في التحيزات، التعميم، وتأثر الرحالة بخلفيتهم، ما يجعلها مصدرًا نسبيًا ومع ذلك، من خلال قراءة نقدية ومقارنة متعددة المصادر، يمكن الاستفادة منها في دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر، كما يشير أبو العيد دودو.

خلاصة الفصل:

يتميز الخطاب الرحلي الألماني بـ الدقة في الوصف والملاحظة خاصة في الجوانب الجغرافية والاجتماعية .

- يقدّم مادة علمية وتاريخية مهمة تساعد في فهم المجتمع الجزائري .
- أسهم في توثيق الحياة اليومية والعادات والتقاليد التي قد تغيب عن المصادر المحلية .
- يشكل مصدرًا بديلًا ومكملًا للمؤرخين في دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي .
- يتسم بـ موضوعية نسبية، إذ يجمع بين الدقة العلمية والتأثر بالخلفية الثقافية .
- لا يخلو من تحيزات واستشراق خاصة في تفسير الظواهر الاجتماعية .
- يتطلب قراءة نقدية ومقارنة مع مصادر أخرى لتفادي الأحكام غير الدقيقة .

الخطاب الرحلي الألماني حول الجزائر مصدر غني ومهم، يجمع بين القيمة العلمية والتاريخية، لكنه يظل نسبيًا بين الموضوعية والتحيز، وهو ما أكده أبو العيد دودو.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الرحلة البحثية التي غصنا من خلالها في صفحات كتاب "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان" للدكتور أبو العيد دودو، نصل إلى يقين بأن التاريخ لا يُكتب فقط من منظور أصحابه أو أعدائهم المباشرين، بل إن شهادة "الطرف الثالث" المحايد تمتلك قيمة استثنائية في كشف الحقائق. لقد نجحت الدراسة في تحليل كيف استطاع دودو استرجاع مادة تاريخية غنية من رفوف المكتبات الألمانية ليضعها في خدمة الهوية الوطنية، مبرزاً وجهاً آخر للجزائر في القرن التاسع عشر؛ وجهٌ ينبض بالحياة، والثقافة، والتسامح، والمقاومة، بعيداً عن التشويه الذي مارسته الآلة الاستعمارية الفرنسية. إن هذا العمل لم يكن مجرد استعراض لنصوص رحالة أجانب، بل كان محاكمة نقدية واعية استهدفت ترميم الذاكرة الوطنية وتعزيز الاعتزاز بالذات الجزائرية.

نتائج الدراسة

– أثبتت الدراسة أن الرحالة الألمان قدموا صورة أكثر إنصافاً للمجتمع الجزائري مقارنة بالرحالة الفرنسيين، نظراً لعدم وجود مصلحة استعمارية مباشرة لهم آنذاك.

– كشف تحليل الكتاب عن زيف الادعاءات الاستعمارية حول جهل الجزائريين، حيث أكدت النصوص الألمانية انتشار التعليم والقراءة والكتابة بين أفراد الشعب بشكل واسع.

– أظهرت النتائج أن أبو العيد دودو لم يكن ناقلاً للنصوص فحسب، بل كان ناقداً ومنتقياً، حيث ركز على النصوص التي تخدم بناء الشخصية الوطنية وتفضح جرائم الاحتلال.

– بينت الدراسة القيمة العالية للشعر الشعبي والحكايات التي جمعها الرحالة، وكيف اعتبرها المؤلف وثائق تاريخية واجتماعية لا تقل أهمية عن التقارير الرسمية.

– خلصت الدراسة إلى أن شخصية الأمير عبد القادر في المخيال الألماني كانت رمزاً للفروسية والتحضر، مما ساهم في تدويل القضية الجزائرية أخلاقياً في أوروبا.

توصيات الدراسة

– ضرورة التوسع في ترجمة المخطوطات والكتب الألمانية الأخرى التي تناولت تاريخ الجزائر، لتعميق الفائدة من هذا الأرشيف المهم.

– حث الباحثين في قسم التاريخ واللغات على إجراء دراسات مقارنة بين ما كتبه الرحالة الألمان وما كتبه نظراؤهم من الإنجليز أو الإيطاليين حول نفس الفترة.

– توجيه الاهتمام الأكاديمي نحو إرث الدكتور أبو العيد دودو المترجم، واعتباره مادة خصبة للدراسات النقدية والتحليلية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية.

– إدراج نصوص من هذا الكتاب ضمن المناهج التربوية لتعريف الأجيال الصاعدة بصورة وطنهم في عيون الآخرين وكيف كان مجتمعهم متعلماً ومتماسكاً.

– العمل على رقمنة هذه الأعمال المترجمة لتسهيل وصول الباحثين إليها، وحمايتها من الضياع كجزء لا يتجزأ من التراث الوطني.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
2. فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
3. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبها العالمية قبل سنة 1830، جزء1، طبعة 1، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.
4. شارل وليام، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
5. زبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، جزء1، 1999.
6. Show (Thimas), travels or observation relating to sereval parts of barbary and the levant, Oxford ,1738 ,2éme, edition 1743

المقالات والمجلات العلمية:

7. سبوعي إلياس، أدب الرحلة الأوروبية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت 1732 م أنموذجاً)، مجلة عصور الجديدة، مجلد 09، عدد 03، 2019.
8. بوطرفة شفيق، الجزائر في كتابات الرحالة الألمان: ج. أو. هابنسترايت نموذجاً، حوليات جامعة الجزائر 1، عدد 32، 2018.
9. سديرة سهام، أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل، مجلة البدر، مجلد 10، عدد 01، 2018.
10. أنساعد سميرة، مضامين الهوية وتجليات الأنا والآخر في خطاب الرحلة الجزائرية المعاصرة دراسة تطبيقية على رحلات أحمد منور إلى أوروبا، مجلة الآثار، عدد 21، 2014.

11. مختاري أمحمد، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الجزائر من خلال مصادر الرحلة الألمانية – موريتس فاغنر أنموذجاً، مجلة عصور الجديدة، مجلد 11، عدد 02، 2021.
12. موس نجاة –بن مالك سيدي محمد، مدينة بسكرة بأقلام ألمانية – الرحالة هاينريش فون مالتسان أنموذجاً، مجلة قراءات، مجلد 15، عدد 01، 2023.
13. سعيدوني ناصر الدين، أبو العيد دودو مؤرخاً، مجلة اللغة العربية، مجلد 02، عدد 2، 2000.
14. بن قويدر نور الدين، التناول التاريخي لدور الرحلات الاستكشافية الأوروبية في الجزائر خلال فترة العثمنة – الرحلات الألمانية أنموذجاً، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مجلد 05، عدد 02، 2022.
15. سعيدوني ناصر الدين، الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية "الرحلات الاوروبية في الجزائر انموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2، عدد3، 2016.
16. مقلاتي عبد الله، الجلفة في مذكرات الرحالة هاينريش فون مالتسان، مجلة السنة للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، عدد10، 2014.
17. مخلوفي الزهرة، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر في كتابات المستشرقين الالمان، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد11، عدد2، 2023.

الأطروحات والمذكرات العلمية:

18. مسلم آية عباس فؤاد، صورة مكة المكرمة في أدب الرحلة الاستشراقي دراسة تحليلية في نماذج مختارة، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، 2023.
19. روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2014–2015).

20. نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، رسالة علمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991.

21. السبوعي الياس، صورة الجزائر من خلال ادب الرحلة الاوروبية في القرنين17و18م، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران1، (2022-2023).

22. ديلمي هيام، الجزائر من خلال الكتابات الاستعمارية (1830-1930)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة08 ماي1945 قالمة، (2019-2020).

الملاحق

Friedenstractat, welcher im Jahre 1751 zwi- 1751
ſchen der Republik Algier, und der Stadt Hamburg errichtet worden iſt. Auf Befehl eines Hochedlen Raths publiciret den 15. Sept. 1751.

[Impr. 4to. Gedruckt bey König E. Hochedlen und Hochweiſen Raths Buchdrucker. *)]

Im Jahre 1164. am 26ſten des Monaths Rebbiul Ewel, welches mit dem 22ſten Februarii 1751 übereinkömmt, iſt zwiſchen dem Durchlauchtigen Mehemet Pacha Dey, dem

Ce traité n'a point ſorti d'effet, le Roi d'Eſpagne s'en étant tellement irrité, qu'il defendit tout commerce de la ville de Hambourg avec ſes états par un décret daté du 19 Octobre 1751. et publié le 25 du même mois, portant en ſubſtance: "Que quoique la ville de Hambourg retire de grands avantages du commerce qu'elle fait avec l'Eſpagne, et qu'elle auroit dû par cette raiſon, éviter tout ce qui auroit pu exciter le mécontentement du Roi à ſon égard, cette ville n'a pas laiſſé de conclure depuis peu un Traité de commerce avec l'Empereur de Maroc et le Dey d'Alger, qui ſont ennemis hereditaires de la Couronne d'Eſpagne. Qu'ainſi S. M. a juge à propos d'interdire, dans ſon Royaume le commerce de la même ville et des ſujets à elle appartenans, qu'en conſequence de cette reſolution, aucun vaiſſeau Hambourgeois ne ſera admis dans les Ports de ce royaume, après l'expiration de 50 jours, que toutes les marchandiſes de Hambourg, qui après l'expiration de trois mois, ſe trouveront encore dans ce royaume, ſeront ſaiſies et confiſquées; qu'en outre, la volonté du Roi eſt, que tous les Conſuls, marchands et ſujets Hambourgeois, qui ſont actuellement dans ſon royaume aient à s'en retirer dans la même eſpace de trois mois, que S. M. leur accorde pour mettre ordre à leurs affaires."

Ce n'eſt qu'après l'interceſſion de puiſſances étrangères ſurtout de la Cour de Vienne et de celle de Verſailles, et

Supplem. T. II. après

(العلاقات الألمانية الجزائرية قبل 1830م)

معاهدة الصلح بين الجزائر وهامبورغ (المانيا) سنة 1751م

" كتاب: شخصية الجزائر الدولية وهيبها العالمية قبل سنة 1830، مولود قاسم نايت بلقاسم، الجزء الاول، ص95"

ملحق رقم: 01

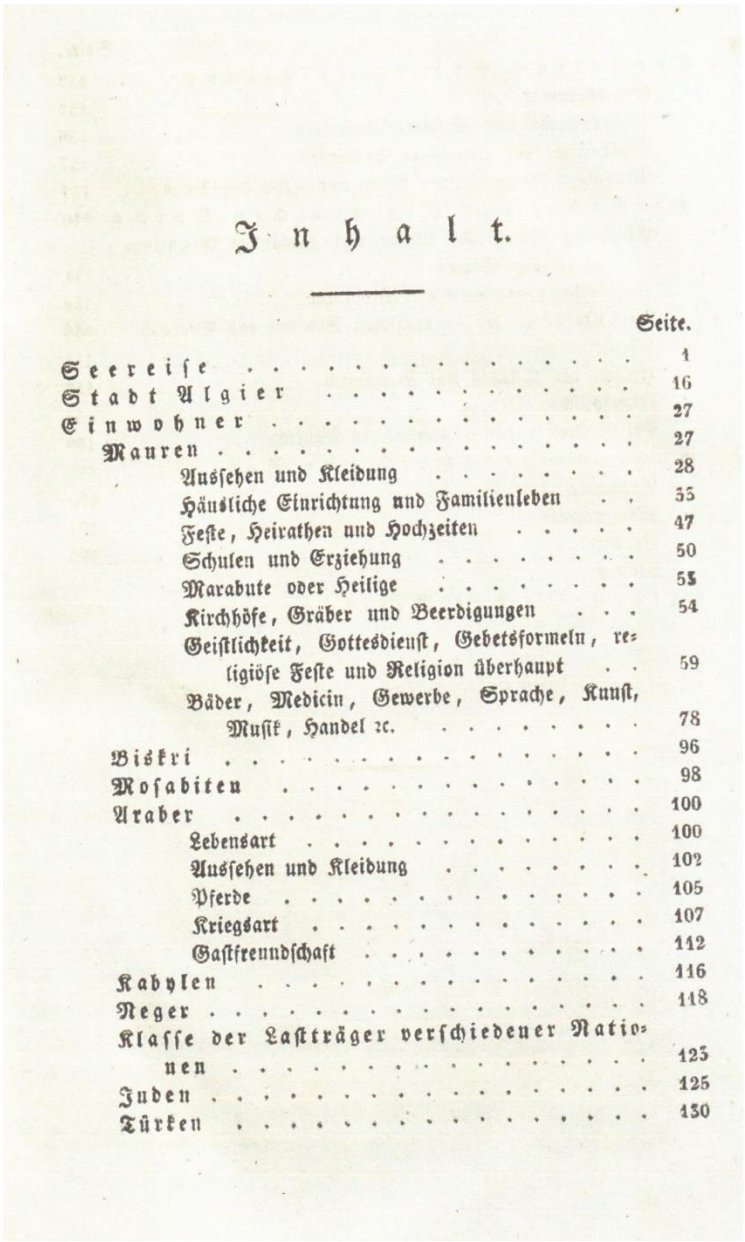

Inhalt.

	Seite.
Seereise	1
Stadt Algier	16
Einwohner	27
Mauren	27
Aussehen und Kleidung	28
Häusliche Einrichtung und Familienleben	35
Feste, Heirathen und Hochzeiten	47
Schulen und Erziehung	50
Marabute oder Heilige	53
Kirchhöfe, Gräber und Beerdigungen	54
Geistlichkeit, Gottesdienst, Gebetsformeln, religiöse Feste und Religion überhaupt	59
Bäder, Medicin, Gewerbe, Sprache, Kunst, Musik, Handel ꝛc.	78
Biskri	96
Mosabiten	98
Araber	100
Lebensart	100
Aussehen und Kleidung	102
Pferde	105
Kriegsart	107
Gastfreundschaft	112
Kabylen	116
Neger	118
Klasse der Lastträger verschiedener Nationen	123
Juden	125
Türken	130

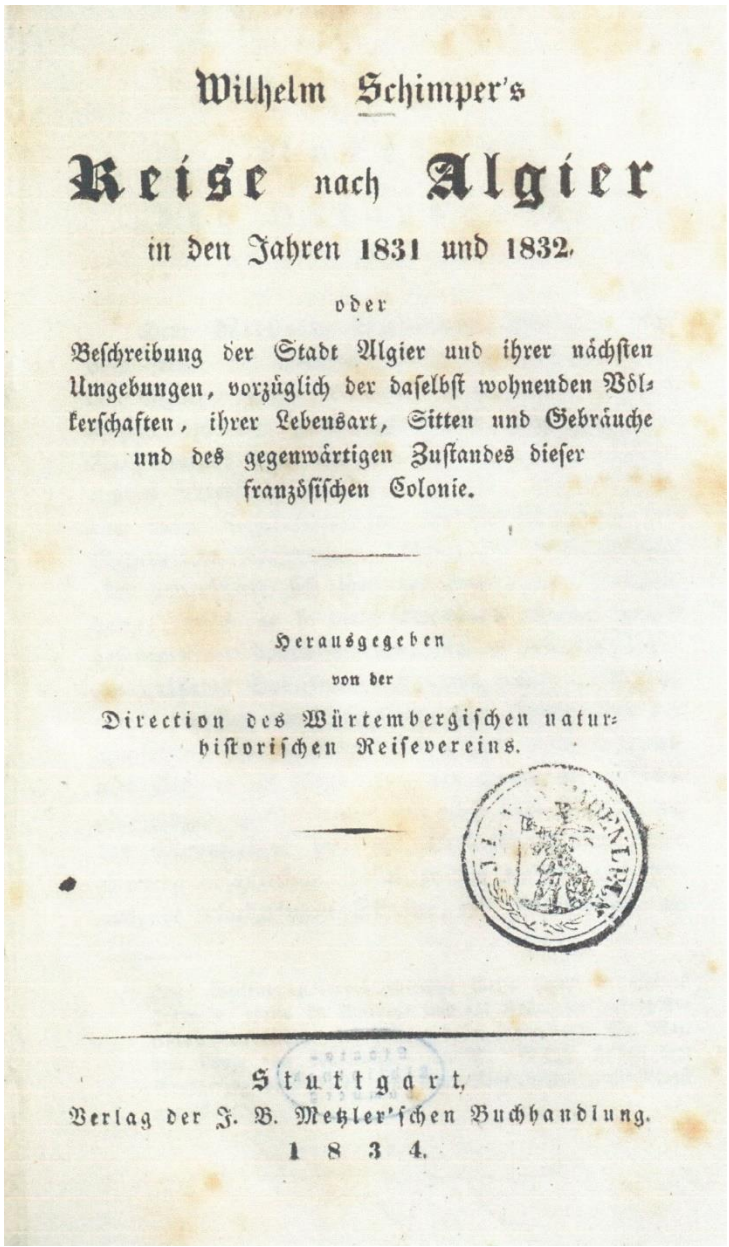

Wilhelm Schimper's

Reise nach Algier

in den Jahren 1831 und 1832.

oder

Beschreibung der Stadt Algier und ihrer nächsten Umgebungen, vorzüglich der daselbst wohnenden Völkerschaften, ihrer Lebensart, Sitten und Gebräuche und des gegenwärtigen Zustandes dieser französischen Colonie.

Herausgegeben

von der

Direction des Würtembergischen naturhistorischen Reisevereins.

Stuttgart,

Verlag der J. B. Metzler'schen Buchhandlung.

1 8 3 4.

الصفحة الأولى وصفحة الفهرس للكتاب الأصلي لـ: **فيلهم شيمبر**

" رحلة فيلهم شمبر الى الجزائر سنتي 1831-1832"

ملحق رقم: 02

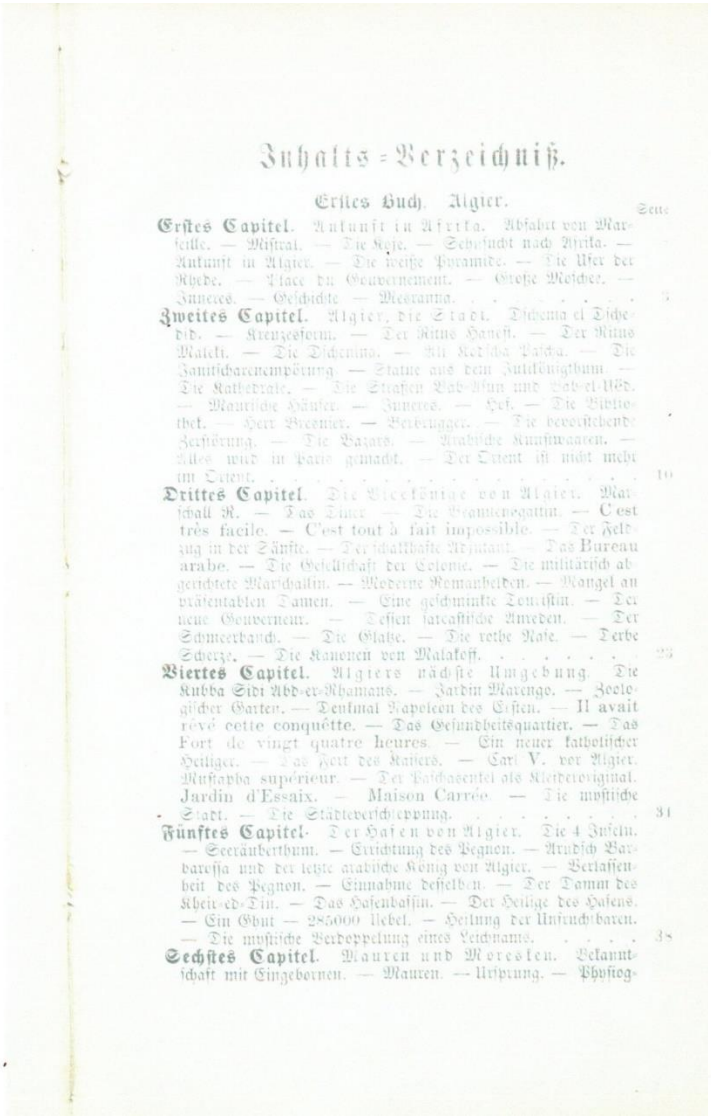

Inhalts-Verzeichniß.

Erstes Buch. Algier.

Erstes Capitel. Ankunft in Afrika. Abfahrt von Marseille. — Mistral. — Die Küste. — Sehnsucht nach Afrika. — Ankunft in Algier. — Die weiße Pyramide. — Die Ufer der Rhede. — Place du Gouvernement. — Große Moschee. — Inneres. — Geschichte. — Meerarme. 3

Zweites Capitel. Algier, die Stadt. Djemma el Djedid. — Kreuzesform. — Der Ritus Hanefi. — Der Ritus Maleki. — Die Dschemma. — Ali Kerkiba Pascha. — Die Janitscharenempörung. — Statue aus dem Juliskönigthum. — Die Kathedrale. — Die Straßen Bab-Azun und Bab-el-Oëd. — Maurische Häuser. — Inneres. — Hof. — Die Bibliothek. — Herr Brenner. — Beerdigung. — Die verheerende Zerstörung. — Die Bazars. — Arabische Kaufwaaren. — Alles wird in Paris gemacht. — Der Orient ist nicht mehr im Orient. 10

Drittes Capitel. Die Vicekönige von Algier. Marschall R. — Das Diner. — Die Beamtengattin. — C'est très facile. — C'est tout à fait impossible. — Der Feldzug in der Sänfte. — Der schalkhafte Arzt. — Das Bureau arabe. — Die Gesellschaft der Colonie. — Die militärisch abgerichtete Marschallin. — Moderne Romanheiden. — Mangel an präsentablen Damen. — Eine geschminkte Demoiselle. — Der neue Gouverneur. — Dessen sarcastische Anreden. — Der Schneerbauch. — Die Glatze. — Die rothe Nase. — Derbe Scherze. — Die Kanonen von Malakoff. 23

Viertes Capitel. Algiers nächste Umgebung. Die Kubba Sidi Abd-er-Rhamans. — Jardin Marengo. — Zoologischer Garten. — Denkmal Napoleon des Ersten. — Il avait rêvé cette conquête. — Das Gesundheitsquartier. — Das Fort de vingt quatre heures. — Ein neuer katholischer Heiliger. — Das Fort des Kaisers. — Carl V. vor Algier. Mustapha supérieur. — Der Taschentuchzipfel als Kleidermotiv. Jardin d'Essais. — Maison Carrée. — Die mystische Stadt. — Die Städteverschleppung. 31

Fünftes Capitel. Der Hafen von Algier. Die 4 Inseln. — Seeräuberthum. — Errichtung des Pegnon. — Arudsch Barbaressa und der letzte arabische König von Algier. — Verlassenheit des Pegnon. — Einnahme desselben. — Der Damm des Rhein-ed-Din. — Das Hafenbassin. — Der Heilige des Hafens. — Ein Ghut — 285000 Uebel. — Heilung der Unheilbaren. — Die mystische Verdoppelung eines Leichnams. 38

Sechstes Capitel. Mauren und Moresken. Bekanntschaft mit Eingebornen. — Mauren. — Ursprung. — Physiog-

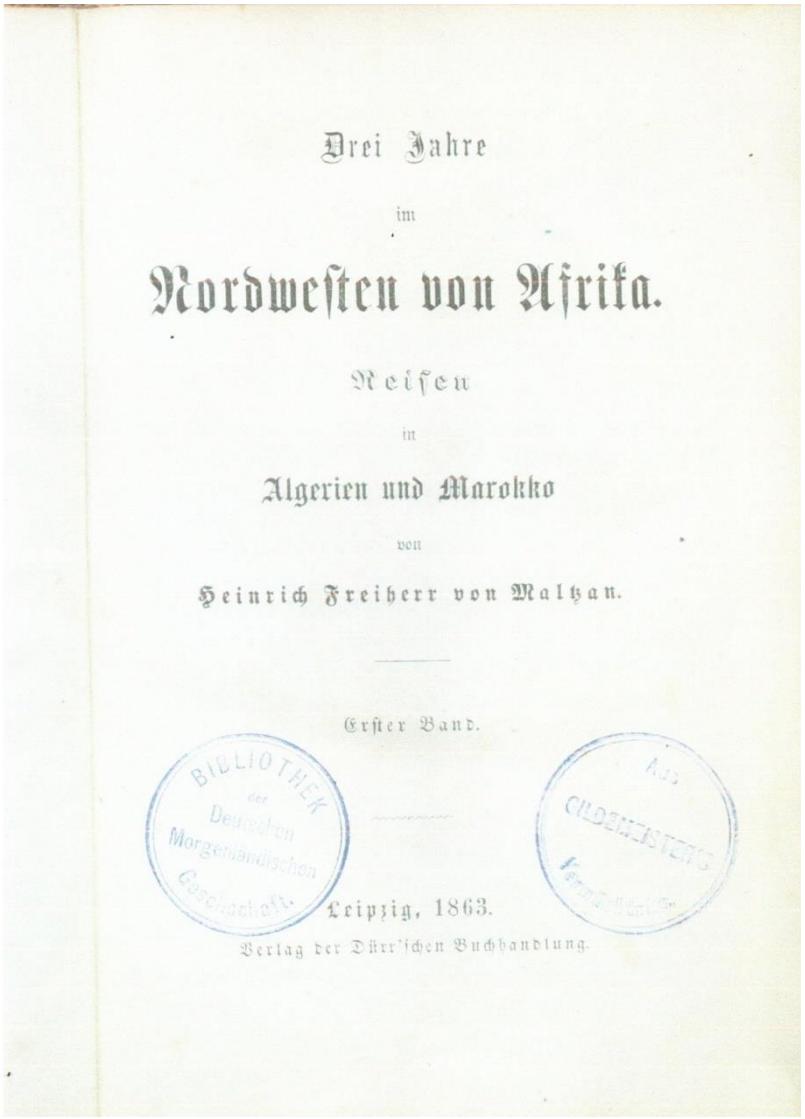

Drei Jahre

im

Nordwesten von Afrika.

Reisen

in

Algerien und Marokko

von

Heinrich Freiherr von Maltzan.

Erster Band.

BIBLIOTHEK der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

Aus Hildesheims Verlagsmagazin

Leipzig, 1863.

Verlag der Dürr'schen Buchhandlung.

الصفحة الأولى وصفحة الفهرس للكتاب الأصلي لـ: **هاينريش فون مالتسان**

" ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا: رحلات في الجزائر والمغرب"

ملحق رقم: 03

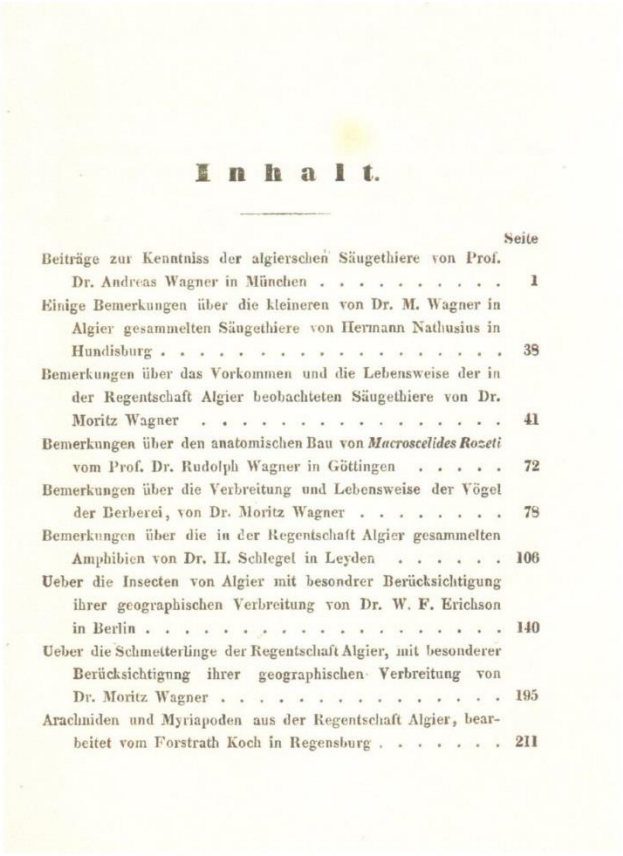

Inhalt.

Seite

Beiträge zur Kenntniss der algierschen Säugethiere von Prof. Dr. Andreas Wagner in München 1

Einige Bemerkungen über die kleineren von Dr. M. Wagner in Algier gesammelten Säugethiere von Hermann Nathusius in Hundisburg 38

Bemerkungen über das Vorkommen und die Lebensweise der in der Regentschaft Algier beobachteten Säugethiere von Dr. Moritz Wagner 41

Bemerkungen über den anatomischen Bau von *Macroscelides Rozeti* vom Prof. Dr. Rudolph Wagner in Göttingen 72

Bemerkungen über die Verbreitung und Lebensweise der Vögel der Berberei, von Dr. Moritz Wagner 78

Bemerkungen über die in der Regentschaft Algier gesammelten Amphibien von Dr. H. Schlegel in Leyden 106

Ueber die Insecten von Algier mit besondrer Berücksichtigung ihrer geographischen Verbreitung von Dr. W. F. Erichson in Berlin 140

Ueber die Schmetterlinge der Regentschaft Algier, mit besonderer Berücksichtigung ihrer geographischen Verbreitung von Dr. Moritz Wagner 195

Arachniden und Myriapoden aus der Regentschaft Algier, bearbeitet vom Forstrath Koch in Regensburg 211

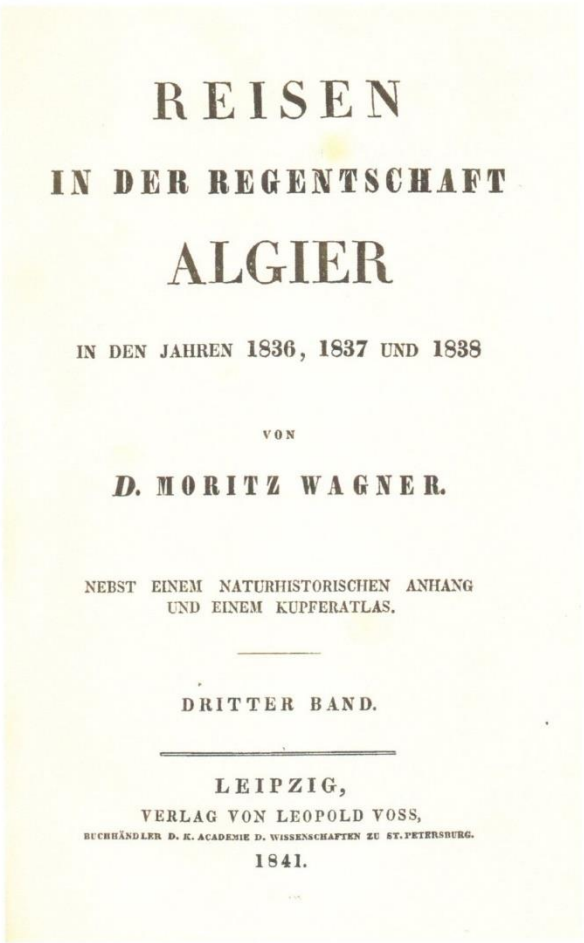

REISEN

IN DER REGENTSCHAFT

ALGIER

IN DEN JAHREN 1836, 1837 UND 1838

VON

D. MORITZ WAGNER.

NEBST EINEM NATURHISTORISCHEN ANHANG UND EINEM KUPFERATLAS.

DRITTER BAND.

LEIPZIG,
VERLAG VON LEOPOLD VOSS,
BUCHHÄNDLER D. K. ACADEMIE D. WISSENSCHAFTEN ZU ST. PETERSBURG.
1841.

الصفحة الأولى وصفحة الفهرس للكتاب الأصلي لـ: **موريس فاغنر**

" رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836-1837-1838"

ملحق رقم: 04

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

استهلال

الاهداء

شكر وعرفان

جدول المختصرات

مقدمة أ

الفصل الاول: الاطار النظري والمنهجي للدراسة

تمهيد 6

المبحث الاول: ماهية ادب الرحلة

المطلب الاول: تعريف ادب الرحلة

1 الرحلة 7

2 تعريف ادب الرحلة 7

المطلب الثاني: الخصائص الفنية والمعرفية لأدب الرحلة

الخصائص الفنية والمعرفية لأدب الرحلة 9

المطلب الثالث: أهمية الرحلات الأوروبية كمصدر تاريخي في تاريخ الجزائر

1 أهمية الرحلات الأوروبية ككتابات تاريخية وشهادات معاصرة للأحداث 10

2 بعض الصور التي نقلها الرحالة الغربيين في كتاباتهم عن الجزائر 11

المطلب الرابع: ادب الرحلة في السياق الاستعماري والاستشراقي

1 ادب الرحلة في السياق الاستعماري 13

2 ادب الرحلة في السياق الاستشراقي 14

المبحث الثاني: السياق العام للرحلات الألمانية الى الجزائر

المطلب الاول: لمحة تاريخية عن العلاقات الألمانية الجزائرية

لمحة تاريخية عن العلاقات الألمانية الجزائرية 15

فهرس المحتويات

الصفحة

المطلب الثاني: دوافع الرحالة الالمان للقدوم الى الجزائر

1 الشغف العلمي والاستكشافي 17

2 الفضول الديني والبعد الإنساني 17

3 الرصد العسكري والاستراتيجي 17

4 المصالح الاقتصادية والتجارية 18

5 الملاحظة السياسية ونظم الحكم 18

المطلب الثالث: اهم الرحالة الالمان الذين زاروا الجزائر

1 جوهان أرنست هابنسترايت 19

2 هاينريش فون مالتسان 20

زيارته لمنطقة الجلفة 22

3 فيلهم شمبر 23

4 جورج سيمون بفايفر 23

5 هرمان هاوف 24

6 فندلين شلوصر 25

7 فرديناند فيكلمان 25

8 موريتس فاغنر 26

المطلب الرابع: خصائص الخطاب الرحلي الألماني حول الجزائر

1 ديموغرافية الجزائر في المنظور الألماني 26

2 الحياة الاقتصادية 27

3 الحياة الاجتماعية 28

خلاصة الفصل 29

فهرس المحتويات

الصفحة

الفصل الثاني: كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان (1830-1855) لأبو العيد دودو "انموذجا"
-دراسة في المحتوى والمقاربة-

تمهيد 31

المبحث الاول: تقديم الكتاب ومؤلفه

المطلب الاول: نبذة عن أبو العيد دودو وحياته 32

المطلب الثاني: تقديم كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م-1855م

أولا: الموضوع

1 سوسيولوجيا المجتمع الجزائري (الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية) 33

2 رصد السياسات الاستعمارية وأثرها الصادم 33

3 الأمير عبد القادر: كاريزما القيادة ورمزية المقاومة 33

4 سيكولوجية الرحالة الألماني ومواقفه 34

5 الأبعاد الاقتصادية والإنسانية في ظل الاحتلال 34

ثانياً: المنهجية المتبعة

1 الأمانة في عرض النصوص الأصلية 34

2 المقارنة والموازنة بين المصادر 35

3 اليقظة النقدية تجاه التحيز الاستعماري 35

4 الانتقائية الهادفة لخدمة الهوية 35

5 الموضوعية في تحليل المحتوى 35

6 تلمس الروح الشعبية 36

ثالثاً: مادة الدراسة ومصادرها

1 المصادر الأساسية 36

2 المصادر الثانوية والإحالات المرجعية 37

فهرس المحتويات

الصفحة

رابعاً: غايات الدراسة وأهدافها

1 إعادة صياغة التاريخ الوطني 37

2 تحصين الهوية والاعتزاز بالذات 37

3 تفكيك الدعاية الاستعمارية 38

4 دعم البحث العلمي 38

5 فضح انتهاكات الاحتلال 38

6 بنا صورة واقعية متكاملة 38

7 تحذير الرأي العام الألماني 38

المطلب الثالث: المحاور الأساسية التي تناولها الكتاب

أولاً: المحور الجغرافي والطبيعي (سحر الأرض وعطا التربة) 38

ثانياً: المحور الاجتماعي والثقافي (جوهر المجتمع وقيمه) 38

ثالثاً: المحور السياسي والعسكري (زلزال الاحتلال وروح المقاومة) 40

رابعاً: محور جرائم الاحتلال (الوجه المظلم للمدنية المزيفة) 40

خامساً: محور شخصية الأمير عبد القادر (القائد الإنسان) 40

سادساً: المحور الاقتصادي والتجاري (تفكيك البنية التحتية) 41

سابعاً: محور القضا والنظام القانوني (صراع العدالة) 41

ثامناً: محور التراث الشعبي والأدبي (صوت الروح الجزائرية) 41

تاسعاً: محور الهجرة والاستيطان (في الأوهام) 41

المبحث الثاني: تحليل محتوى الكتاب

المطلب الاول: نوعية النصوص والمصادر المعتمدة في الكتاب

أولاً: نصوص الرحلات والوصف الجغرافي 42

ثانياً: المذكرات الشخصية والذكريات 42

فهرس المحتويات

الصفحة

ثالثاً: النصوص الأنثروبولوجية والاجتماعية 42

رابعاً: النصوص الشعرية والأدبية الشعبية 43

خامساً: الدراسات العلمية والتقارير التحليلية 43

المطلب الثاني: صور من الحياة في الجزائر (المدن. السكان. والدين)

أولاً: الحواضر والتركيبة السكانية 43

ثانياً: ملامح السكان والحياة الأسرية 44

ثالثاً: الدين والمساجد (روح التسامح والمساواة) 44

رابعاً: العادات والتقاليد الشعبية 45

خامساً: جبهة التعليم (شهادة إنصاف) 45

سادساً: نبض الشعر الشعبي 45

سابعاً: القضا والعدالة 46

المطلب الثالث: موقف الكاتب من صور المؤلفين

أولاً: الموقف النقدي والحذر المنهجي 46

ثانياً: التمييز بين دوافع المؤلفين 46

ثانياً: التمييز بين دوافع المؤلفين 47

رابعاً: تثمين التراث الشعبي والوثيقة الأجنبية 47

خامساً: الالتزام التاريخي كواجب وطني 47

خلاصة الفصل 48

الفصل الثالث: الكتابات الألمانية كمصدر لتاريخ الجزائر -قراءة تحليلية ونقدية-

تمهيد (قراءة تحليلية ونقدية) 50

المبحث الاول: موضوعية الخطاب الرحلي الالماني في منظور ابي العيد دودو

المطلب الاول: مفهوم الموضوعية في الخطاب الرحلي

فهرس المحتويات

الصفحة

أولا: الخطاب الرحلي الألماني 51

ثانيا: حدود الموضوعية 51

ثالثا: المقارنة مع الخطابات الأخرى 52

المطلب الثاني: تحليل بعض النصوص 53

المبحث الثاني: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب

المطلب الأول: مساهمة الكتاب في فهم التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر

فهم البنية الاجتماعية 55

الكشف عن الحياة الثقافية 55

تصوير التحولات التاريخية 55

تقديم شهادة خارجية 56

المطلب الثاني: أهمية الكتاب ومكانته في الساحة الأكاديمية

أولا: أهمية الكتاب 58

ثانيا: مكانته في الساحة الأكاديمية 59

خلاصة الفصل 63

خاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع 68

الملاحق 72

فهرس المحتويات 77

الملخص 84

ملخص

ملخص :

تتناول هذه الدراسة تحليل محتوى ومقاربة كتاب "الجزائر في مؤلفات الرحالين الأمان (1830-1855)" للدكتور أبو العيد دودو، بهدف استكشاف صورة الجزائر في المخيال الألماني خلال بدايات الاحتلال الفرنسي. ركز البحث على تفكيك بنية النصوص التي جمعها وترجمها دودو، وتحليل ملامح الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية التي رصدها الرحالة الألمان بعين تكاد تكون محايدة. خلصت الدراسة إلى أن هذا العمل يمثل استجابة واعية لضرورة إعادة بناء الذاكرة الوطنية من خلال مصادر غير فرنسية، حيث نجح المؤلف في تقديم مادة تاريخية وأنثروبولوجية غنية تثبت أصالة المجتمع الجزائري وتوثق فظائع الاستعمار، مؤكداً على القيمة العلمية لشهادة "الآخر" في ترميم حلقات التاريخ المفقودة.

الكلمات المفتاحية :أدب الرحلة، الرحالة الألمان، أبو العيد دودو، الهوية الوطنية، تاريخ الجزائر، الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

This study analyzes the content and approach of Dr. Abou El-Eid Dodou's book, "Algeria in the Works of German Travelers (1830-1855)," to explore Algeria's image in the German imagination during the early French occupation. The research deconstructs the texts collected and translated by Dodou, analyzing the social, religious, and political aspects observed by German travelers through a relatively neutral lens. The study concludes that this work represents a conscious effort to reconstruct national memory using non-French sources. The author successfully provided rich historical and anthropological material that proves the authenticity of Algerian society and documents colonial atrocities, emphasizing the scientific value of "the other's" testimony in restoring missing links in Algerian history.

Keywords: Travel Literature, German Travelers, Abou El-Eid Dodou, National Identity, History of Algeria, French Occupation

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ